Journal of the Faculty of Arts (JFA)

Volume 82 | Issue 4 Article 8

10-1-2022

Argumentation of Plot Verses Cultural and Contrastive Approach

sarah abdelhakim
faculty of education, sarahbakr1986@gmail.com

Follow this and additional works at: https://jfa.cu.edu.eg/journal

Part of the Arabic Language and Literature Commons

Recommended Citation

abdelhakim, sarah (2022) "Argumentation of Plot Verses Cultural and Contrastive Approach," *Journal of the Faculty of Arts (JFA)*: Vol. 82: Iss. 4, Article 8.
DOI: 10.21608/jarts.2021.82080.1158
Available at: https://jfa.cu.edu.eg/journal/vol82/iss4/8

This Original Study is brought to you for free and open access by Journal of the Faculty of Arts (JFA). It has been accepted for inclusion in Journal of the Faculty of Arts (JFA) by an authorized editor of Journal of the Faculty of Arts (JFA).

حجاجية التعبير بآيات المكر

مقاربة ثقافية تقابلية (*)

د/ سارة سمير عبد الحكيم بكر

مدرس البلاغة والنقد– قسم اللغة العربية

كلية التربية– جامعة عين شمس

الملخص:

تتأثر وجهة البحث البلاغي بمعطيات التوجهات الفكرية والثقافية. ويمتد ذلك التأثير ليشمل تبني مناهج تحليلية، ومدارس نقدية جديدة في قراءة النصوص، وكشف مقاصدها في توجيه المتلقي، وتحقيق الغايات المرجوة من خلال التأثير والإقناع.

فيهدف هذا البحث إلى التماس الروابط بين البلاغة الحجاجية، والاتجاه الثقافي في النقد من خلال القراءة الثقافية لتنوع التعبير بآيات المكر في النص المقالي، وما يتضمنه ذلك التعبير من مقاصد خفية تتغلغل في نسيج الوعي الجمعي العربي. ويخصَّص الشق الأخير من البحث لرصد إشكاليات ترجمة المشاكلة اللفظية في سياقات المكر، وسبل نقلها إلى الإنجليزية؛ سعيا للوصول إلى رؤية نقدية تجمع بين إيقاع المشاكلة، ومدلولاتها المجازية في محاولة لعدم إغفال أي منها.

الكلمات المفتاحية: المشاكلة اللفظية– دلالة المكر– النقد الثقافي– البدائل التداولية.

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨٢) العدد (٨) اكتوبر ٢٠٢٢.**

Argumentation of Plot Verses

Cultural and Contrastive Approach

Abstract

The rhetoric view is affected by the intellectual and cultural directions. This influence expands to include the adoption of analytical approaches, and new critical schools in reading texts in order to shed light on revealing their purposes in persuading the addressee through convention and effect.

This paper aims to seek the links between rhetoric and the cultural trend in criticism by the cultural reading of the expressions' diversity of Plot Verses in article text, and the hidden intentions contained in these expressions that were rooted in the Arabic consensus. The last section is devoted to observing the problematic of homonymy translations in the contexts of Plot Verses, and ways of transferring them into English; to reach a critical vision that combines the rhythm and the metaphorical meanings of homonymy.

Key Words: Homonymy, Plot Meaning, cultural criticism, Pragmatic Alternatives.

مقدمة

تتسم المرحلة النقدية المعاصرة ببزوغ اهتمامات جديدة للبحث البلاغي العربي تقربه شيئا فشيئا من نصوص واتجاهات لم يعهدها، ومن بينها (الاتجاه الثقافي) الذي يتبنى تحولا جذريا في قراءة الخطاب، بل في نوع الخطاب ذاته؛ فلم يتقيد بصنف أو بجنس معين من النصوص اللغوية.

كما تشهد الفنون الأدبية والبلاغية قفزات نوعية تتعدى محيطها المعرفي والثقافي، كما في التناص الذي تميز بنقلته المعرفية والجمالية والمنهجية؛ إذ يمتد " من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل إلى تناص الثقافات والحضارات خارج الحدود المعرفية والجمالية والثقافية للحضارة الواحدة، بما يعيد تأسيس مفهوم الالتفات البلاغي القديم من التفات الكلمة، والجملة

والفقرة، والسطر الشعري، والنصوص الشعرية، والثقافية الجمعية، إلى مفهوم التفات الحضارات والخطابات الثقافية المتعددة، والمتغايرة بين الثقافات المعرفية والشعرية والسياسية والاجتماعية المتباينة بين البشر"(١) .

ووفقا لهذا الاتجاه النقدي، فإن البلاغة مطالبة بإجراء بعض التحولات فيما يتعلق باهتماماتها الجمالية، ونظرتها المعيارية؛ إذ عاب أنصار هذا الاتجاه على البلاغة احتكارها الكشف عن الجمال الأدبي وفقا لشروطها ومبادئها، بالإضافة إلى محدودية نظرتها الجمالية المقتصرة على انتقاء النصوص الراقية كالقصائد دون غيرها من الفنون الأخرى التي تفوقها تأثيرا في العصر الحديث كالأغنية، والدراما، والإشاعة، مما يجعلها عاجزة عن إدراك الأبعاد اللاشعورية في عناصر الخطاب، ومن ثم يحد من قدرتها على رؤية المضمر الأيديولوجي (٢).

ولعل ذلك يتماشى مع اعتبار الأدب ليس فقط ظاهرة جمالية تتعلق بالخيال وتنميق العبارات، بل ظاهرة ثقافية – أيضا– تتصل بواقعها، وتؤثر فيه؛ فإن "النص بالإضافة إلى كونه مكونا ثقافيا متغيرا للتفاعل الاجتماعي، فهو– في ذاته– ظاهرة ثقافية يمكن للمرء أن يستخلص انطلاقا منها بعض الاستنتاجات حول البنية الاجتماعية للجماعات الثقافية... وإن الأمر هو نفسه بالنسبة إلى المعارف، والآراء، والأفكار والمعايير"(٣).

و(**آيات المكر**) في القرآن الكريم هي موضع تمثيل واقتباس في كثير من الوسائط العامة والخاصة، فكثرة استدعائها يعكس ثقافة مجتمعية تتغلغل في نسيج الفكر العربي. ومن جهة أخرى تصدر ترجمتها غير الدقيقة ثقافة خاطئة عن الإسلام ومعتنقيه، بل يتخذها الملاحدة وليجة للنيل من وجود إله. وإن الطبيعة الحجاجية لتلك الآيات، قد فرضت نفسها بقوة في ظل الانقسام الذي شق طريقه بين بعض الدول العربية في العشر أعوام الأخيرة؛ فكثيرا ما تُعنون مقالات الصحف العربية – وبخاصة الخليجية– بآيات (المكر) التي تصاغ – غالبا– في إطار المشاكلة اللفظية.

وينظر إلى هذه العناوين باعتبارها عتبات مقالية تمتلك القدرة التداولية على جذب تأييد القارئ لما يمرره المقال من آراء. هذا بالإضافة إلى هوية النص التي تتبادر من تلك العناوين، وهي ليست هوية دينية – كما يبدو للوهلة الأولى– نظرا لكون عنوان المقالة آية قرآنية، ولكنها هوية سياسية اتخذت لها صبغة دينية من خلال ذلك التوظيف القرآني، فتنطوي تلك الاقتباسات الدينية على ومضات خافية، وأبعاد دلالية تعبر عن المزج بين ما هو سياسي وثقافي وديني. وهو ما أراد البحث الكشف عنه من خلال المقاربة الثقافية لتكرار الاقتباس، ورصد دلالاته في ضوء نظرية (القبحيات) التي طرحها النقد الثقافي.

ومن أهم الظواهر العدولية في سياقات المكر– في النص القرآني– المشاكلة اللفظية[٤]، وهي فن من فنون البديع، وشكل من أشكال العدول الدلالي يختزل علاقة مضمرة هي أقرب إلى تعاقب المثير والاستجابة، أو السبب والنتيجة، مما يوحي بأن ثم حبكا خطابيا إلى جانب التماسك اللفظي الذي يتحقق من خلال تكرار لفظي المشاكلة. وهذا التعالق بين النتائج والمقدمات هو أحد أهم عناصر البنية الشكلية للحجاج الذي تميزت به آيات المكر، الأمر الذي قد يفرض على المخاطب – ومن ثم المترجم– تأويلا سياقيا يتجاوز الوقوف عند تكرار لفظي المشاكلة.

والتكرار اللفظي من أهم الإشكاليات التي تعتري ترجمات القرآن الكريم؛ فمن ناحية يريد المترجم أن يتحرى الدقة في نقله للألفاظ المكررة إلى اللغة الهدف، وفي المقابل قد ينتقص ذلك التكرار من قوة المعنى، وتأثيره في نفس المتلقي، وبخاصة إذا كانت تلك اللغة تعتبر التكرار عيبا أسلوبيا يخترق النسيج اللغوي، كما هو الحال في اللغة الإنجليزية.

ومن ثم، يناقش هذا البحث – في شقه التقابلي– الاختيار بين إمكانية الحفاظ على السبك النصي، والإيقاع الموسيقي من خلال نقل تكرار (المكر) في صياغة المشاكلة إلى الإنجليزية، وهو ما تؤديه الترجمة الدلالية، وبين التخلي عن التناغم الصوتي في مقابل نقل المدلول المجازي لهذه المشاكلة،

وذلك في محاولة للانتقال بها من ساحات الجدال البلاغي العربي إلى ميدان البلاغة التقابلية التي تُعنى بدراسة العناصر البلاغية المشتركة بين اللغات، وأحد أهم تلك العناصر هو **التكرار** الذي يتخطى الفوارق اللغوية، ليأتي هذا البحث ضمن مقترحات مزْج البلاغة العربية بأصول الدِّراسات البلاغية الحديثة في شتَّى اللغات؛ لتحقيق التعايش من خلال الكشف عن التوافقات الثقافية، وكذلك الاختلافات، ومحاولة تقريب محتواها؛ تجنبا لسوء الفهم الذي قد يقف عائقا أمام دعوات الانفتاح الثقافي.

وتعتمد الدراسة على بعض ترجمات القرن التاسع عشر لمعاني القرآن الكريم باعتبارها ممثلة للاتجاه الدلالي في الترجمة (٥)، وأهمها: ترجمة بالمر، ورادويل، في مقابل ترجمات حديثة أخرى سعت إلى تقديم المدلول التداولي لأسلوب المشاكلة في آيات المكر.

ولقد حرص هذا البحث على الانطلاق من دراسة المنظومة الدلالية، والبنية الأسلوبية لآيات المكر؛ للاستفادة من ذلك في رصد مسارات التحول الدلالي من السياق القرآني إلى السياق السياسي في المقالات الصحفية، والأبعاد الثقافية المضمرة لذلك التحول.

وفي ضوء ذلك جاءت الاستفادة من المنهج النصي في تتبع العناصر اللغوية المصاحبة للفظ **المكر** في النص القرآني؛ للتعرف عن منظومته الدلالية. بالإضافة إلى توظيف الأسلوبية باعتبارها أهم المناهج لتتبع التكرار في سياقات ذلك اللفظ. واعتمدت الدراسة كذلك على المنهج السيميائي باعتباره الأقرب للكشف عن المدلولات الثقافية لتوظيف آيات المكر في عناوين الصحف. وتستعين الدراسة –أيضا– في جزئها الأخير بالمنهج الوصفي التقابلي لرصد إشكاليات ترجمة المشاكلة في النص القرآني، وسبل نقلها إلى الإنجليزية؛ سعيا للوصول إلى رؤية نقدية تجمع بين إيقاع المشاكلة، ومدلولاتها المجازية في محاولة لعدم إغفال أي منها.

والنقد الثقافي –في جوهره– مصطلح نقدي يتميز بانفتاحه على كثير

من المجالات المعرفية. وفيما يتعلق بالأدب والنقد، فقد كثرت الدراسات النظرية والتطبيقية، ودار معظمها في إطار فن الشعر والرواية، ولم نعثر على دراسة سابقة تناولت التناص الديني في المقال السياسي من منظور ثقافي، وتحديدا في ضوء (نظرية القبحيات).

المبحث الأول: المنظومة الدلالية، والبنية الأسلوبية لـ(آيات المكر) في النظم القرآني.

المكر في اللغة هو "الاحتيال والخديعة. وقد مَكَرَ به، يَمْكُرُ فهو مَاكِرٌ ومَكَّارٌ"(٦). وقد ورد في مفردات الأصفهاني ما يفيد بأنه "صرف الغير عما يقصده بحيلة، وذلك ضربان: مكر محمود، وذلك أن يتحرى بذلك فعل جميل، وعلى ذلك قال: ﴿**واللَّهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ**﴾ [آل عمران:٥٤]، ومذموم وهو أن يتحرى به فعل قبيح، قال: ﴿**وَلَا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيئ إلا بِأَهْلِهِ**﴾ [فاطر:٤٣]"(٧). وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:" **المكر والخديعة في النار**"(٨).

وقد سار تأويل المشاكلة في النص القرآني مسار المجاز العقلي من حيث الصبغة العقدية، فترى البلاغيين يردُّون الإسناد في المجاز العقلي إلى فاعله الحقيقي الذي لا يعدو أن يكون (الله تعالى) في معظم السياقات، وتراهم في المشاكلة اللفظية يسعون إلى تنزيهه – عز وجل– عن بعض الصفات مثل: النسيان، والمكر، والخداع، والكيد، والاستهزاء، وغيرها من المثالب التي لا يجوز أن يتصف بها الإله.

وجوّز العلماء إسناده لله – تعالى– على سبيل مزاوجة الكلام، التي اتخذت توصيفات بلاغية شتى، دار معظمها في إطار المشاكلة سواء أكانت تحقيقية أم تقديرية. ومن ثم، لم يتصف الله – تعالى– بالمكر على سبيل الإطلاق، بل قُيد ذلك الوصف بمقابلته بآخر في سياقه، أي في إطار الرد على الماكرين من الكفار والمنافقين.

وتتراوح آيات المكر في النص القرآني بين الإجمال والتفصيل،

وبخاصة ما يتعلق بالعذاب المترتب على مكر الكافرين، فنرى العقاب موصفا مفصلا يتبع **المكر** مباشرة في مثل قوله تعالى: ﴿**قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ**﴾ [النحل:٢٦]، ويبدو أن هذا التركيب هو النمط الأصلي للتعبير عن الذنب، والجزاء في سياقات المكر.

وقد يأتي تفصيل العذاب بعد استيفاء أسلوب المشاكلة، وكأنه يكشف عن ماهية مكر الله الذي يتعلق – غالبا– بتدمير بيوت الكفار، وملازمتهم لتلك البيوت تقتضي تدميرهم أيضا، وهو ما تناوله قوله تعالى: ﴿**وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ [النمل:٥٢]. وإذا كانت علاقة السببية في بنية المشاكلة تبدو مضمرة، فقد أُكدت في هذه الآيات ممثلة في عبارة (عاقبة مكرهم)، وكذلك في قوله تعالى: (بِمَا ظَلَمُوا)؛ للتنبيه على أن ذلك العذاب تابع لظلمهم، أو مكرهم الذي اقترفوه في حق خالقهم وعباده المؤمنين. ومن ثم، فهناك أساليب متنوعة تحمل نواة العقاب والجزاء عليه، ولكنها تتغاير من حيث التلميح والتصريح.

وفي بعض المواضع يأتي مكر الكفار مفصلا كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ [الأنفال:٣٠] ، ولعل هذا التنوع التعبيري بالمكر هو السبب الرئيسي لإثبات أفضلية مكر الله على مكرهم؛ لئلا يُتوهم أن بمقدور الكفار النيل من رسله، فنرى مثل قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ**﴾ [يونس:٢١]. فهذه الآية ترصد مكرهم، وترد عليه من خلال توظيف تكرار المكر ذنبا وجزاء، وتوثيقا.

ومن ثم، فالتكرار من أهم العناصر الأسلوبية التي تتماز بها البنية اللغوية لآيات المكر، ولعل هذا التكرار يفيد إحاطة مكر الله – تعالى– لهم وشموله، ذلك الذي يتجسد في قوله تعالى: ﴿**وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا**

يَشْعُرُونَ﴾ [النمل:٥٠]. ويتجلى التكرار كذلك في قوله تعالى: ﴿**وقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وإن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ**﴾ [إبراهيم:٤٦]، فقد تكررت مادة (مكر) مسندة إلى الكفار أربع مرات، ومن ذهب إلى كون (إن) نافية، و(كان) تامة، قال بتحقير مكرهم، أي: وما كان مكرهم لتزول منه الشرائع التي كالجبال في ثبوتها وقوتها، بما يترتب عليه القول بالاستعارة التصريحية في لفظ الجبال. ومن اعتبر (إن) مخففة من الثقيلة، ذهب إلى تعظيم مكرهم، وكأن مكرهم كان شديدا حتى لتكاد تزول من قوته الجبال، مما يفيد المبالغة. والجبال حينئذ تظل محتفظة بمعناها الحقيقي [٩].

ورغم أن مثل هذه التوجيهات النحوية تعتبر مدخلا مفيدا لتوليد معانٍ جديدة يتلقفها البحث البلاغي؛ لإيضاح أثرها، وغاياتها التواصلية، فقد تكمن بعض الإشكاليات المتعلقة بالجمع بين الدلالات المستتبعة لتلك التأويلات، ولاسيما كونها متعارضة في ظاهرها، وتمثل ذلك – هنا– في الجمع بين قوة مكر الكفار وضعفه. وقد أُجيب عن عنه "بأن الجبال في قراءة الكسائي مشار بها إلى أمور عظام غير الإسلام، ومعجزاته لمكرهم صلاحية إزالتها، وفي قراءة الجماعة مشار بها إلى ما جاء به النبي المختار – صلوات الله وسلامه عليه– من الدين الحق، فلا تعارض إذ لم يتوارد على معنى واحد نفيا، وإثباتا"[١٠].

وقد سبق حديث النص القرآني عن تنوع أشكال **المكر**، وتربص الكفار برسله، مما يوحي بقوته في ذاته، وقدرته على تحقيق الغلبة، ولكن في مقارنته بمكر الله – تعالى– يبدو لا شيء، كما في قوله تعالى: ﴿**وقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ المَكْرُ جَمِيعًا**﴾ [الرعد:٤٢]. فالقصر في قوله تعالى: ﴿**لِلّه المَكْرُ جَمِيعًا**﴾ يفيد أن المكر له لا لغيره، وهو بمعنى: ﴿**واللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ**﴾ [١١]، والأصل ألا فائدة من إثبات الخيرية على الضعيف، فمكرهم قوي في ذاته، ولكنه لا يلبث أن يتلاشى في مواجهة مكر الله، وتدبيره. وهذا الجمع الدلالي للتوجيهات المتباينة تجيزه السنة البلاغية متى استقام مع معطيات السياق، ولم

يتعارض معها.

وتنساق الدلالات القرآنية – غالبا– في إطار متجانس يتعلق بعضه برقاب بعض محققا تماسكا نصيا وخصوصية دلالية، فالنص "يولد هو نفسه شبكته الخاصة بالمعنى"(١٢). ولقد اتخذ علماء التفسير من العلاقات الدلالية المشتركة بين مفردات النظم القرآني وليجة لتحقيق تكامل المعنى التفسيري؛ بحيث إذا وجد مفسر لفظا تعلق دلاليا بآخر؛ جمع بينهما في شكل هو أقرب للتلاقح النصي دون التعويل كثيرا على التوصيفات البلاغية، وكأن تلك العلاقات الدلالية قد قامت مقام القرينة، ويبدو ذلك واضحا في تأويل قوله تعالى: ﴿**قُل لاَّ يَسْتَوِي الخَبِيثُ والطَّيِّبُ**﴾ [المائدة:١٠٠]، فالمعنيُّ بهما في معظم كتب التفسير (المؤمنون والكافرون)(١٣). و"ما جوهر علوم البلاغة في كل المواريث الإنسانية إلا رصد للمنظومة الدلالية المتحركة ابتغاء رسم خريطة التحولات القصدية"(١٤). والبنية الكلية للنصوص تتكون من ثلاثة مستويات تتداخل وتتمازج فيما بينها: المستوى الشكلي أو النحوي، والمستوى الدلالي، والمستوى التداولي (١٥)، مما يؤكد قيمة التكامل بين المستويات، والوحدات اللغوية ومصاحباتها في النص.

ويعتمد النص القرآني في ترابط منظومته الدلالية – إلى حد كبير – على المصاحبة بين ألفاظه، فقد كثر الربط بين **المكر** و**السوء**، فجاءت المصاحبة بينهما في بعض السياقات القرآنية، كما في "**مكر السيئ**"، و"**المكر السيئ**"، و"**يمكرون السيئات**"، و"**سيئات ما مكروا**"، وذلك لإكساب مكر الكفار هذه الصفة الذميمة. ويتضح من تلك الأمثلة تنوع الأنساق التركيبية لهذه المصاحبة التي يتخللها بعض أوجه العدول، و"العدول في النص القرآني ليس خروجا أو خرقا لنظام العربية كما يرى أكثر النحاة والبلاغيين، ولاسيما المعاصرون، إنما هو خروج عن القياس النحوي لا الواقع الاستعمالي للنص القرآني، إنما العدول هو نظام العربية نفسه في أعلى درجاته الإبداعية البلاغية"(١٦).

فالأصل في اجتماع المكر بالسوء ما جاء في سورة فاطر، في قوله تعالى: ﴿**ولا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إلاَّ بِأَهْلِهِ**﴾ [الآية:٤٣] (١٧) بحيث يكون (السيئ) صفة للمكر. ويبدو العدول في مستهل الآية نفسها في قوله تعالى: ﴿**اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ ومَكْرَ السَّيِّئِ**﴾، والانتقال من العدول إلى الأصل على هذا النحو قد يتماشى دلاليا مع رد المكر إلى أهله أو أصله باعتبارهم من بدأه.

وقد اختلف المفسرون فيما يتعلق بإضافة (**مكر**) للسيئ تبعا لاختلاف النحاة، فبعضهم جعلها من إضافة الموصوف للصفة؛ لإظهار الملازمة بينهما، وعدم انفصال **المكر** أبدا عن صفة السوء. وقرينة ذلك السياق اللغوي لهذه الآية، والذي ورد فيه قوله تعالى: ﴿**ولا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إلاَّ بِأَهْلِهِ**﴾ (١٨). وبعضهم جعل السيئ صفة لموصوف مقدر، ليكون الأصل: مكروا المكر السيئ (١٩). ويبدو أن الفريق الأخير من البصريين الذين يقولون بعدم جواز إضافة الموصوف للصفة؛ لأنهما شيء واحد لعين واحدة (٢٠). وتتفوق بلاغة الإضافة الممثلة في الملازمة بين (المكر والسوء) نسبيا على تقديرات الحذف هنا؛ لأنها أوقع في تعزيز المصاحبة بين اللفظين.

وتتحقق تلك الملازمة بين (المكر والسوء) بطريق آخر في قوله تعالي: ﴿**فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ العَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًا وعَشِيًا ويَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ**﴾ [غافر:٤٦]. فعبارة (**سيئات ما مكروا**) هي في قوة إضافة الصفة إلى الموصوف (٢١). ولعل القيمة البلاغية المتحققة من هذا الأسلوب هي التأكيد على كثرة ضروب مكرهم؛ بحيث يسند للمكر – وهو سيئ في ذاته وفقا لسياقه القرآني في معظم الآيات– سيئات أخرى تومئ بتعدد ألوانه، وكثرتها.

وثمَّ عدول آخر يظهر في تأويله أثر الاتجاه النصي في تفسير القرآن الكريم، ويتمثل في قوله تعالى: ﴿**والَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ومَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ**﴾ [فاطر:١٠]. فالمكر فعله لازم، ومن ثم تكون السيئات صفة لموصوف محذوف وليس مفعولا به، فالأصل أن يقال: الذين يمكرون المكر السيئ، أو المكرات السيئات، وفيه مبالغة بالوعيد الشديد (٢٢). وهناك من

ذهب بجواز نصب السيئات باعتبارها مفعولا به، على أن يضمن معنى (يكسبون)، أو (يعملون). واقتصار التضمين على هذين الفعلين في معظم التفاسير، يشير إلى ما يمكن تسميته بـ(التضمين النصي)، ونعته بالنصي يأتي من منطلق نصية المنظومة الدلالية التي تعمل من خلالها هذه الظاهرة في سياقات **المكر**.

ويتجاوز هذا النوع من التضمين الوقوف على مفهوم الاتساع والتعالق المعنوي بين بعض الألفاظ، بل يُقاس دوره النصي بمدي قدرته على تحقيق التواشج بين المعاني القرآنية، بحيث تعمل في إطار منظومة دلالية تقتصر عليه، وبخاصة في ضوء "أن القاعدة التي ينحرف عنها الأسلوب ليس من الضروري أن تكون شيئا خارج العمل الأدبي؛ فقد تكون ذلك حينا، وتكون ماثلة في البنية اللغوية للنص حينا آخر؛ وذلك حين تنفصل بعض الوحدات اللغوية في هذا النص عن النمط الذي يسود بقية الوحدات فيه؛ إذ إن هذا الانفصال – حينئذ– يعد انحرافا داخليا قاعدته هذا النمط السائد"(٢٣). ومن ثم، يمكن تقسيم العدول ثلاثة أقسام: الأول– عدول لغوي، بمعنى الخروج عن قواعد القياس، والثاني– عدول نصي، ويتفرع عنه الخروج عن النسق النصي الذي ألزم به الكاتب نفسه دون اختراق للأصل اللغوي، وكذلك توظيف الظواهر العدولية في حلقة نصية. والأخير– عدول لغوي نصي، وفيه يكتسب العدول اللغوي سمة النصية؛ نظرا لتكراره، أو تناميه في النص.

والتضمين النصي – هنا– هو نوع من العدول (اللغوي النصي)؛ فهو من ناحية وسيلة لحل إشكالية الأصل، ومن ناحية أخرى يعمل في إطار نصي. ويتخذ هذا التضمين من تكرار الأنساق التركيبية، أو السياقات اللغوية قرينة للدلالة على مواضعه، وتوجيهها توجيها يعود بها إلى الأصل اللغوي مع مراعاة البعد النصي، في شكل هو أقرب للاستبدال بين عناصر التضمين الذي يعبر عن انسياب العلاقة بين دلالات الألفاظ المتناوبة. ويكتسب التضمين قيمة خاصة تتعلق بدوره في ترابط العناصر اللغوية المصاحبة للفظ **المكر**؛ بحيث

يمثل مستوى التعالق بينها مقوما أساسيا لتحقيق تنامي النص، وتماسكه.

ووفقا لهذه الطريقة في النظر، يتطلب تحليل ذلك التضمين، تتبع مواضعه في النظم القرآني باعتبارها مؤشرات أسلوبية، ومحاولة تفسير تلك التضمينات بوصفها نماذج لغوية متكاملة الدلالة، وليست عناصر لغوية منفصلة الدلالة، وذلك في ضوء أن "السعي الطبيعي للبحث عن المعنى في أغلب السياقات سيجبر السامع / القارئ على محاولة وجود رباط معنوي بين المقاطع اللغوية التي يجدها متقاربة مكانيا"(٢٤).

وقد أجاز النحاة التحول بين الأفعال اللازمة، والأفعال المتعدية، ووضعوا لذلك شروطا من بينها التضمين. والتضمين هو إشراب لفظ معنى لفظ آخر، وإعطائه حكمه، وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين (٢٥). وتناوب هاتين الكلمتين بحيث تدل كل منها على الأخرى بحسب مقتضيات السياق؛ جعله يكتسب قيما بلاغية تدور في فلك الإيجاز؛ فعدّه ابن جني من التوسع في كلام العرب (٢٦)، فالتضمين هو وجه من وجوه الاتساع اللغوي.

ومن أمثلة التضمين في سياقات المكر، ما ورد في هاتين الآيتين:

١- ﴿**أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ العَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ**﴾ [النحل:٤٥].

٢- ﴿**والَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ومَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ**﴾ [فاطر:١٠].

ففي قوله تعالى "**يمكرون السيئات**" أجاز معظم المفسرين انتصاب السيئات على المفعولية، وذلك على تضمين يمكرون واحدا من هذه الأفعال: (يكسبون، أو يعملون، أو يجترحون) (٢٧)، والسبب في انتقائها دون غيرها، هو التوازي التركيبي بين (**يمكرون السيئات**)، أو (**مكروا السيئات**)، وبين (**يعملون السيئات**)، و(**كسبوا السيئات**)، و(**اجترحوا السيئات**)، أو ما يمكن تسميته بالمصاحبات اللغوية **للسيئات** التي نجدها في تلك الآيات.

١- ﴿**ولَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ ولا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [النساء:١٨].

٢- ﴿**وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ومِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ**﴾ [هود:٧٨].

٣- ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ [العنكبوت:٤].

٤- ﴿**والَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الأعراف:١٥٣].

٥- ﴿**مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ومَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [القصص:٨٤].

٥- ﴿**والَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ**﴾ [يونس:٢٧].

٦- ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ ومَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ [الجاثية:٢١].

وكأن مثل هذا التوازي، أو تلك المصاحبات قد صارت قرينة سياقية للتضمين في سياقات **المكر**. ومن ثم، فإن التوجيه اللغوي للتضمين في الفعل (يمكرون) قد تأثر بتكرار مصاحبات **السيئات** من أفعال تتناسب سياقيا مع فعل **المكر**. ولعل هذا يقترب مما قصده الزركشي في قوله: "يكثر في معنى الآية أقوالهم واختلافهم... وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره"[٢٨]، فالمقصود بالملازمة – هنا– المصاحبة التي تعين في التوجيه اللفظي. وما سبق قد ينسحب على إمكانية تناوب التأويل بين هذه الأفعال، فنجد على سبيل المثال تفسير (اجترحوا) لا يعدو أن يكون (اكتسبوا) [٢٩].

ويعزز هذا التناوب نسقان تركيبيان آخران لتلك الألفاظ، يظهر في الأول سبب العقاب، بعد تصدير العذاب، وهو أحد نمطين لسياقات المشاكلة من خلال لفظ **المكر** وغيره، فتارة تُرتب ترتيبا منطقيا من حيث الابتداء بالمثير

ثم الاستجابة، أو السبب ثم النتيجة، وتارة أخرى يحدث العكس. فعلاقة السبب بالنتيجة من العلاقات التي قد ترد بشكل عكسي، أي نتيجة بسبب، وإظهار النتيجة قبل السبب يتماشى مع ما جاء عن البلاغيين في باب التقديم والتأخير، فتقديم النتيجة يضعها في بؤرة الخبر ويظهرها جلية للقارئ، كما أنه يكسر نمطية القراءة، ويدفع إلى جذب الانتباه (٣٠). وذلك نسق معهود في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿**فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [السجدة:١٤]، وقوله: ﴿**وقِيلَ اليَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ومَأْوَاكُمُ النَّارُ ومَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ**﴾ [الجاثية:٣٤].

ونرى ذلك النسق في قوله تعالى: ﴿**سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ**﴾ [الأنعام:١٢٤]. وكذلك قوله تعالى: ﴿**وكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [الأنعام:١٢٩]. وقوله تعالى: ﴿**ويَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وأَبْصَارُهُمْ وجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [فصلت:٢٠]. وهذا التواشج النصي من شأنه أن يعين المتلقي على التأويل، ويجعل ما يفترضه بخصوص هذه الألفاظ المتناوبة (يمكرون، يكسبون، يعملون) أمرا قابلا للتحقق، وذلك وفقا لما يتيحه السياق من تأويلات غير متعارضة. وعلى الجانب الآخر يفيد تكرار ذلك التركيب التأكيد على سببية العذاب، وأنه لم يأت افتراء، بل سبقته مقدمات تتعلق بمكر الكفار، وظلمهم، وعدائهم لله ورسوله.

وثمة نسق تركيبي آخر، يتجلى في قوله تعالى: ﴿**فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ العَذَابِ**﴾ [غافر:٤٥]. فإضافة السيئات لمكرهم على هذا النحو، قد ورد مثيل له في هاتين الآيتين:

١- ﴿**فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ [النحل:٣٤].

٢- ﴿وبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الزمر:٤٨].

فالتوازي التركيبي بين هذه الآيات متحقق إلى حد بعيد، وهناك تكرار واضح في بعض المفردات من شأنه التأكيد على ما تجتمع عليه من دلالات نصية تتعلق بالعقاب الناتج عن اقتراف المكرات السيئات. وكأن بتلك الآيات مجتمعة تحقق مضمون المشاكلة اللفظية، فالله – تعالى– يقي أنبياءه المكر، ليصيب بسيئاته أعداءهم، وكأن سهمهم رُد إليهم، لتتحصل بهذه المتوازيات التركيبية قيمة الإيجاز، وما تومئ إليه من كثرة ضروب المكر؛ وتعدد ألوانه، وتتابعها على الأنبياء، وكأنهم يتوارثونها كل ممن سبقه.

وفي المقابل أفاد تكرار لفظ **المكر** في إطار المشاكلة، إحاطة الله – تعالى– بكيدهم، وتفوق مكره على مكرهم. وقد أشار ابن مسعود في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وقَد مَكرُوا مَكْرَهُم**﴾ [إبراهيم:٤٦]، إلى ما يفيد بـ"أنهم قد مكروا في إبطال الحق وتقرير الباطل مكرهم العظيم الذي استفرغوا في عمله المجهود، وجاوزوا فيه كل حد معهود، بحيث لا يقدر عليه غيرهم. فالمراد بيان تناهيهم في استحقاق ما فعل بهم"(٣١). ولعل تكرار **المكر** – على هذا النحو– قد أسهم في نقل مدى جهدهم في مكرهم، الذي استحقوا معه عقابا يوازي ذلك الجهد، بما يفيد شدة العقاب.

وما يستدل من ذلك هو أن الإطار الأسلوبي الذي تنتظم فيه الألفاظ، والتراكيب اللغوية في سياقات المكر، يؤشر على بعض الدلالات التي تُكتسب من خلال التتابع الرأسي للعلاقات الدلالية" وهو ما يمكن أن نطلق عليه (سلاسل العلاقات). فالعلاقات في تتابعها في إطار القضية الكبرى الواحدة تشكل سلسلة ينتج المعنى فيها عن اندماج تلك العلاقات فيما بينها بكيفية محددة"(٣٢). كما أن بعض المستويات الأسلوبية في النص القرآني " لا تكتسب دلالة حجاجية بتضافر المقال والمقام فحسب، وإنما هو قد يكتسب دلالته الحجاجية أيضا من دورانه الكثير في القرآن، محدثا بواسطة ذلك الدوران

أصداء تتجاوب في أرجائه"[٣٣] شأن آيات **المكر** التي تعمل في إطار منظومة حجاجية متشابكة، تدور مفرداتها في فلكين أساسيين: الأول هو السوء، فقد اقترن **المكر** في معظم سياقاته بهذا اللفظ؛ في صياغات تنوعت بين الأصل، والعدول؛ ليكتسب صفته الذميمة. والفلك الآخر يتمثل في العلاقة بين **المكر** وتلك المفردات (الكسب، والعمل، والاجتراح) التي يكثر استخدامها – وبخاصة الاجتراح– في الشر والخطيئة، وكأن بسياقاتها القرآنية تفيد معنى التعمد الذي يُستحق معه العقاب الشديد.

المبحث الثاني: تكرار (المكر) في المقال السياسي من منظور التلقي الثقافي.

تُعرف الثقافات بأنها "منظومات قيمية تتحدد بعناصر موضوعية مثل الدين، واللغة، والتاريخ والتقاليد، وهي مجموعة قيم ومعايير، لضبط السلوك الفردي والجماعي، وإنتاج أنماط الحياة"[٣٤]. وقد أخذت بعض الاتجاهات النقدية الحديثة مسارا خاصا في الكشف عن هذه المنظومات من خلال الخطاب اللغوي الذي نشأ في إطارها، وتمثل قيمها. وذلك في ضوء أن "من بين الأهداف الوصفية والشارحة والعملية في دراسات التحليل النقدي للخطاب محاولة كشف وتفكيك ما هو مضمر وخبيء، أو ما هو غير واضح بشكل مباشر، فيما هو مقنن خطابيا من علاقات الهيمنة، أو الأيديولوجيات السارية. ومؤدى ذلك أن التحليل النقدي للخطاب يركز بشكل خاص على إستراتيجيات التلاعب، والشرعنة، واصطناع الإجماع، والطرق الخطابية الأخرى التي تُمارَس للتأثير على عقول الناس، ومن ثم على أفعالهم"[٣٥].

وهكذا يتبنى النقد الثقافي نوعا خاصا من القراءة النقدية تسعى إلى إبراز الأنساق الذهنية (المضمرة) والأبعاد الثقافية التي تتجاوز البنية السطحية للخطاب إلى بنيته العميقة. وهذا الخطاب – وفقا للمنظور الثقافي– قد تجرد من المعيارية الانتقائية التي تجعل للنخبوي الحظ الأوفر في الدراسة والبحث، وتستبعد الشعبي رغم قوة تأثيره، مما يقربه من الاتجاه الأسلوبي في تحليل النصوص.

والنقد الثقافي يبدأ حيث ينتهي النقد الأدبي، إذ تنطلق القراءة الثقافية من التحليل النقدي لمعطيات النص اللغوية، وجمالياته البلاغية. ولكنها تفترض أن وراء الدلالات الفنية التي يرصدها النقد الأدبي، دلالات أخرى متوارية ترمي إلى التأثير في وعي المتلقي، وتوجيه أفكاره وسلوكه بشكل غير مباشر. وهو ما أكده غرينبلات (الناقد الثقافي الإنجليزي) حينما ذكر أن "النص الثقافي يوظف الجماليات الاستعارية، والمجازية بوصفها تشكيلات أو بنى زائفة تضمر وراءها شفيرات لا متناهية من الدلالات والمعاني"(٣٦).

ومن أبرز من تبنى مشروع النقد الثقافي هو الدكتور **عبد الله الغذامي** الذي رصد العلاقة بين هذا الاتجاه النقدي والبلاغة باعتبارها قناعا فنيا من شأنه تمرير الأنساق الثقافية المضمرة؛ لتأتي وظيفة النقد الثقافي ممثلة في "كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي/الجمالي، وكما أن لدينا نظريات في الجماليات، فإن المطلوب إيجاد نظريات في (القبحيات) لا بمعنى البحث عن جماليات القبح، مما هو إعادة صياغة، وإعادة تكريس للمعهود البلاغي في تدشين الجمالي وتعزيزه، وإنما المقصود **بنظرية القبحيات هو كشف حركة الأنساق، وفعلها المضاد للوعي وللحس النقدي...** وكما أن الشحم لذيذ وجذاب إلا أنه ضار وفتاك بالصحة البدنية، كأنما لذته هي الواسطة والقناع لمضاره، وكذا هي الجماليات البلاغية تضمر أضرارا وقبحيات، والحاجة إلى كشف ذلك تصبح هما نقديا مشروعا وضروريا"(٣٧). ولعل ذلك يؤكد ما ذهب إليه رولان بارت حينما ذكر "أن البلاغة **والتضمين** والأساطير تمثل شفيرات سيميائية، فهي جوهر الشفيرات التي يجب أن نعيرها اهتماما"(٣٨).

واتكأ الغذامي في مشروعه النقدي الثقافي على بعض الأسس البلاغية، أهمها ما يعرف بالمجاز الكلي، والتورية الثقافية، واتسمت رؤيته لهما بالاتساع الدلالي، إذ تجاوز المجاز الحيز الضيق لثنائية الحقيقة والمجاز التي تتعلق باللفظ والجملة، إلى نطاق أرحب يقترب كثيرا من مفهوم الرمز السياقي، فأصبح للمجاز قيمته الثقافية التي تضاف إلى قيمته الجمالية، وبخاصة ما يتعلق

بقدرته على كشف الازدواج الدلالي في الخطاب. كما اتسع نطاق الإبهام في التورية الثقافية ليشمل المضمرات الثقافية للخطاب، وما لها من قوة تأثيرية في اتجاهات المتلقي.

وفي ضوء ذلك أُقترح نوع ثالث من أنواع الدلالة، وهي (الدلالة النسقية) لتضاف إلى الدلالتين الصريحة التي ترتبط بالوظيفة النفعية التواصلية للغة، والدلالة الضمنية التي ترتبط بالوظيفة الجمالية للغة[٣٩]، وهذا النوع الدلالي الجديد يمكن إدراجه ضمن (معنى معنى المعنى)، أو المعنى الثقافي لمعنى المعنى اللغوي، بما يتحقق معه مفهوم التراتب الدلالي.

وقد تغلغلت (آيات المكر) في نسيج الثقافة الأدبية بمفهومها العام. يظهر ذلك جليا من خلال توظيفها فيما يعرف بالتناص الديني في كثير من فنون الأدب، كفن الشعر والمقالة، كما في قول تقي الدين الهلالي[٤٠]:

وليس يحيقُ المكرُ إلا بأهلِه ∴ وحافرُ بئرِ الغدرِ يَسْقط في البئرِ

وقال ابن الحداد[٤١]:

وليس يحيقُ المكرُ إلا بأهله ∴ وكم موقِد يغْشاه من وقدِه لفْحُ

وتختزل عناوين المقالات الصحفية – باعتبارها عتبات نصية– جملة من الدلالات، والشفرات تتجلى من خلالها، ليس فقط الهوية الثقافية للنص، بل هوية المرحلة التاريخية. فإذا أخذنا جريدة (الجريدة) المصرية مثالا لذلك، نجد أنها منذ عام ١٩٠٨ قد جعلت قضيتها الرئيسة هي (الأخلاق)، يظهر ذلك في عناوين مقالاتها، فهناك مقال بعنوان (الملل من كواذب الأخلاق) لأحمد لطفي السيد، وهناك (في الأخلاق) وقد تكرر هذا العنوان لمقالين مختلفين [٤٢]. ويتوافق هذا الاتجاه مع ما شهدته مصر من نهضة ثقافية وتعليمية بعد إنشاء الجامعة الأهلية، وإرسال أول بعثة علمية إلى أوروبا. فكانت تلك الجرائد آنذاك عنوانا صادقا للقفزات الفكرية التي انعكست بدورها على توجيه السلوك الاجتماعي.

وقد ذهبَ بعض الباحثين إلى أن "التعامل مع النص الأدبي من منظور النقد الثقافي يعني وضع ذلك النص في سياقه السياسي من ناحية، وداخل سياق القارئ أو الناقد من ناحية أخرى"(٤٣). وقد شهدت العشر سنوات الأخيرة في المنطقة العربية تطورات سياسية هائلة، وتحولات انقسمت حيالها الشعوب بين مؤيد ومعارض لمواقف وأفكار متناثرة تبحث كل منها عن قنوات لها وآذان صاغية، وفي سبيل ذلك تُصاغ الحجج المنطقي منها وغير المنطقي، ويعوَّل على التكرار وتنوع الشخصيات في ترويجها.

وفي ثنايا تلك التطورات سطعت ثقافة **(المكر)** التي لم تغب عن طريقة تفكير العربي بوجه عام، ولكنها أصبحت أكثر شيوعا وتوهجا في ظل الأحداث المتلاحقة، وبخاصة الإرهابية منها. فاتسعت لتشمل الأفراد والجماعات والتيارات الحزبية والدينية، حتى الدول، فلم يُستثن منها أحد. وتدور هذه الثقافة حول غاية واحدة وهي تعجيل العقوبة، والوبال الذي يعود على أصحابه ممن يحيكون الدسائس.

وثقافة الجدال في التراث العربي لا تنفصل عن أساليب العربية التي قد تعرض المجادلة بتقنيات بلاغية تحقق الغرض الحجاجي في أرقى صوره، بحيث تقدم الحجج، وتبرهن عليها أحيانا بطريقة موجزة منمقة، تدعو للحوار أكثر من التصادم، بما يدفع المتلقي للتفكير المنطقي، وإعادة النظر فيما يؤمن به من أفكار، ومعتقدات غير صحيحة. فالحجاج خطاب إقناعي" يسعى إلى إحداث التأثير في المتلقي وحمله على تبني موقف ما أو القيام بعمل ما. غير أن نسبة الحجاج إلى النص على سبيل الوصف لا تعني بالضرورة استقلال هذا النوع من القول بنص مسيج بضوابط شكلية ومعنوية تؤسس هويته؛ إذ قد نجد الحجاج في النص الوصفي أو السردي أو الشعري أو غيرها من النصوص"(٤٤).

والحجاج في سياق المشاكلة القرآنية أقرب إلى الحجاج المضاد المباشر الذي لا مواربة فيه، فهو يختلف مثلا عن الحجاج في مثل قوله تعالى:

﴿**قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنا أَوَّلُ العَابِدِين**﴾ [الزخرف:٨١]، و﴿**وإِنَّا أو إِيَّاكم لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِين**﴾ [سبأ:٢٤]، ففي كلتا الآيتين تبدو مسايرة الخصم؛ لدفع إنكاره دون محاولة للتصادم، في إطار الجدال بالتي هي أحسن، وذلك من خلال العدول في الآية الأولى عن استخدام (أو) بدلا من (إن) التي تفيد التشكك، ومن خلال تجاهل العارف في الآية الأخرى. وفي إطار المشاكلة، فإن ثمة مواجهة صريحة تتوعد الكفار، وتثبت التفوق على مؤامراتهم، وكأن الحجاج المشاكلي متطور عن مراحل أخرى من الحجاج.

وتمتد جذور ثقافة **المكر** في الوعي الجمعي العربي، فقد ارتبطت أطرافها ببعض المقولات المأثورة مثل: **(افعل ما تشاء فكما تدين تدان)** و**(من حفر حفرة لأخيه، وقع فيها)**، و**(على الباغي تدور الدوائر)**، و**(انقلب السحر على الساحر)**، **(من عاش بالمكر مات بالفقر)**، وهي في مجملها تؤكد على أن الخائن والمخادع والماكر، إنما جزاء كل منهم أن يقع فريسة لخيانته وخداعه ومكره، كما قال المتنبي(٤٥):

وَمَن يَجعَلِ الضِرغامَ بازاً لِصَيدِهِ ∴ تَصَيَّدَهُ الضِرغامُ فيما تَصَيَّدا

وهناك أيضا قول الشاعر:

وَمَنْ يَصْنَعُ المَعروفَ في غيرِ أَهْلِهِ ∴ يُلاقِي الذي لاقَى مُجيرُ أمّ عامِرِ

فهو من أكثر الأبيات التي تعتبر مثلا شعبيا يردده سكان شبه الجزيرة العربية، حينما يجودون بالمعروف والإحسان مع من لا يستحق الجود، فيكرمون هذا، ويساعدون ذاك، وهم في النهاية يمكرون لهم بقلب أسود وعين غاشية، فيكون جزاء المعروف نكرانه، ومقابلته بالإساءة (٤٦) .

وظاهر هذه الثقافة يدفع الممكور به إلى الخنوع، وعدم المواجهة، وانتظار الانتقام من قوى فوقية تقتص له، دون أن يكون له دور فعال في هذا الانتقام. كما في دعاء بعضهم على الظالمين: **(اللهم أهلك الظالمين بالظالمين وأخرجنا منهم سالمين)**، وكأن المظلوم شخص سلبي، يتابع – فقط– ما تفرزه معارك

الظالمين، فينتظر أن ينتصر له غيره.

ويبدو أن هذه الثقافة قد حاولت أن تتخذ لها سندا دينيا من الكتاب والسنة، فنقل عن الرسول – صلى الله عليه وسلم– قوله: "**ثلاث من كنَّ فيه، فهي راجعة على صاحبها: البغي والمكر والنكث، ثم قرأ ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾** [فاطر: ٤٣]، وقال: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾** [يونس: ٢٣] وقرأ: **﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾** [الفتح: ١٠]"(٤٧). ومنه أيضا قوله – صلى الله عليه وسلم– "**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليه فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به**" (٤٨).

وانتقلت هذه الثقافة بهذا الفهم المزعوم على صفحات الجرائد، والمواقع الإخبارية في صورة مقالات تتصدرها آيات **المكر**. فغالبا ما يكون التوقيت المثالي لتوظيف تلك الآيات في الصحف المصرية، والعربية عقب الحوادث الإرهابية، كما في عنوان مقال في صحيفة الوطن: "**الشيخ أحمد النقيب: الانفجار الغاشم نفذته أيدٍ خبيثة.. ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله**"(٤٩). وأحيانا يبدأ المقال بآية المكر، وينتهي بها أيضا، كما في "**ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله**"(٥٠).

ومن أكثر آيات المكر تصاحبا في المقالات قوله تعالى: **﴿ولا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيئ إلا بِأَهْلِهِ﴾**[فاطر:٤٣]، وقوله تعالى:**﴿ويَمْكُرُونَ ويَمْكُرُ اللَّهُ واللَّهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ﴾** [الأنفال:٣٠]، فقد تُفتتح المقالة بالآية الأولى، وتُختتم بالأخرى على سبيل تأكيد مضمون المآل، والعاقبة السيئة التي ترتد إلى نحر صاحب المكر. وكأننا بنوع جديد لرد العجز على الصدر يسهم في سبك النص المقالي (٥١).

ومن أهم ما يميز آيات **المكر** – باعتبارها عنوانا مقاليا– هو كونها نموذجا لالتقاء الثقافة بالدين والسياسة، فلم يكن الاستدعاء المتكرر لآيات **المكر** في المواقع والصحف العربية مجرد نوع من أنواع الاقتباس، أو التناص

الديني، وكأن تلك الآيات تلبي نزعة حجاجية تسعى إلى توفير الغطاء الديني، والقبول السياسي لتبعات الرد على المكر تطبيقا لفكرة الجزاء من جنس العمل. يتضح ذلك من خلال ما جاء على لسان بعض المسئولين في بعض هذه المقالات:" إن هذا الانفجار الغاشم نفذته أيد خبيثة تريد **الكيد** لبلدنا وشعبنا، وليس الله بغافل عما يعملون، **ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله**... نعزي شهداءنا من قيادات المديرية وجنودها وما حدث لن يمر مرور الكرام ولابد من وقفة لهذه الحكومة المرتعشة التي لم تفعل شيئا حتى الآن، وكان واجبا عليها أن تقوم بعمل محاكم ثورية لإعدام قيادات الجماعة، حتى يرتدع الآخرون... ودعا الدكتور أحمد عبد الهادي لاتخاذ قرار سيادي بإطلاق الرصاص الحي على كل من تسول له نفسه التخريب أو نشر الفوضى، أو التظاهر لمدة عام كامل، مهما كانت المبررات... ودعم المؤسسة الأمنية والعسكرية بقرارات وقوانين رادعة تتصدى لشبح الإرهاب وتبعد عن مصر أي **مؤامرة** تحاك في الظلام...وقال حزب التحالف الشعبي الاشتراكي في بيان له: إن حزبنا حذر من خطورة عدم التعامل بحسم مع الجماعات الإرهابية، ومؤيديها" (٥٢).

من أهم ما يلاحظ في هذا المقال تنوع النقل عن جهات متعددة كرجال الدين، والأمن، وممثلي الأحزاب من السياسيين في إشارة إلى أن الدولة على قلب رجل واحد فيما يتعلق بالتعامل بخشونة مع أعضاء الجماعة، وجاء التعبير بـ(بلدنا وشعبنا)، ليؤكد الانتماء واللحمة بين مؤسسات هذا البلد.

والمبرر لتلك الغاية هي الأعمال الإرهابية من قبيل الكيد والمكر والمؤامرات التي تحاك في الظلام، فلابد أن تواجه بما يتلاءم مع خطورتها، بل بأشد من ذلك. والمعنيّ في هذا الخطاب هو المتلقي الذي يُراد أن يُنتزع منه تفويض للقرارات المصيرية التي سوف تُتخذ، والتي ربما تحد من حريته شيئا ما، كما يتضح في طلب عدم التظاهر لأي مبرر. فلا مجال للحيادية في مثل هذه الأوقات الصعبة التي تمر بها البلاد. ومن ثم، فاختيار المكر عنوانا " **الانفجار الغاشم نفذته أيدٍ خبيثة.. ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله**"(٥٣)،

والتركيز على مرادفاته في ثنايا المقال، وبخاصة الكيد والتآمر في الظلام، من شأنه تأهيل المتلقي؛ لتقبل تبعات الرد على من يستحقونه. ولعل هذا يؤكد حجاجية التكرار، ودوره في ترسيخ الفكرة في ذهن المتلقي، مما يدفعه إلى قبولها، والاقتناع بها.

والقطر العربي، رغم ترامي أطرافه، تجتمع ثقافته على التوجس من الماكرين والمتآمرين، ويتحدث المنتمون إليه بلغة واحدة تقريبا. فإذا انتقلنا من مصر إلى الكويت، سنجد جماعة الشر نفسها محورا لمقال في صحيفة الجريدة الكويتية، يُعنون بالآية الكريمة "**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ واللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ**"(٥٤)، وفيها يبدأ الدكتور (عبد المحسن حمادة) بتعريف **المكر** تعريفا لغويا بصبغة سياسية، وكأننا بصدد بحث أكاديمي، فيقول:" المكر السيئ هو التدبر والتخطيط والتحضير لإيقاع شخص أو دولة في مصيبة؛ ليستفيد منها من يرتكب تلك الجريمة"(٥٥)، ثم يسترسل الكاتب محددا وجهته النقدية السياسية، فيقول:" وفي هذا المقال سنتحدث عن **جماعة تنوي الشر** لدولتنا. ولا نعرف إذا كانت الحكومة هي من ساهم في تقوية هذه الجماعة، وأمدتها بوسائل القوة. واليوم بعد أن قويت بدأت تخطط للانقلاب على الحكومة، وتنوي ابتلاع الدولة. ولا غرابة في ذلك، فهذا هو طبيعة تلك الجماعة وديدنها، ولا مانع لديها من قطع اليد التي تساعدها، إذا اقتضت مصالحها ذلك. وكما يقول الشاعر:

وَمَنْ يَصْنَعُ المَعروفَ في غيرِ أَهْلِهِ ∴ يُلاقِي الذي لاقَى مُجيرُ أمّ عامِرِ

أو كما قال أبو الطيب:

إذا أنْتَ أَكْرَمْتَ الكريمَ ملكْتَهُ ∴ وإن أنتَ أكْرَمتَ اللئِيمَ تَمَرَّدَا

فما يهمنا كيف نحمي الدولة من شر هذه الجماعة؟ قد تكون الحكومة لديها بعض الأخطاء، وقد تكون الدولة فيها فساد، فلا توجد حكومة بلا أخطاء، والفساد ظاهرة عامة لا يخلو منها أي مجتمع، ولكن الخطورة أن تستغل هذه الجماعة الخطرة مثل تلك القضايا؛ لتغطي على ما تنوي أن تنفذه من مخطط إجرامي ضد دولتنا. فهي تريد ابتلاع الدولة؛ لذلك يجب التصدي لها، وإفشال

محاولتها، قال تعالى: ﴿**وَيَمْكُرُونَ ويَمْكُرُ اللهُ واللّٰه خَيْرُ المَاكِرِينَ**﴾ [الأنفال: ٣٠] ... فيجب تدميرهم قبل أن يدمروا الدولة، ويجب أن يكون مصير من يخطط لتدمير الدولة قاسيا ومهينا ليعتبر فيه من يريد العبرة، قال سبحانه: ﴿**فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عَاقِبَة مَكْرِهِم أنَّا دَمَّرْنَاهم وَقَومَهم أَجْمَعِين**﴾ [النمل: ٥١]...اللهم احم بلادنا من الأشرار"[٥٦] .

فهذا المقال نموذج لتوظيف آيات المكر توظيفا سياسيا بامتياز، فقد بدأ بها عنوانا أضفى على نصه المقالي سمتا دينيا، واستقوى بهذه الأيات – في ثنايا النص– مستفيدا من طاقاتها الحجاجية في رصد المخطط الإجرامي لجماعة الشر ضد دولته، والدعوة للتصدي لهذا المخطط، وتدميره من خلال الرد القاسي والمهين.

وتحاول لغة هذا المقال صب اللوم كل اللوم على الممارسات الشريرة للطرف الماكر، وتبرئة أي طرف آخر من خلال اقتباس الأبيات الشعرية التي تؤكد على أن المكر أحبولة صيد، فما ذنب الكريم إذا تمرد عليه اللئيم؟! يتضح ذلك في قوله: " فلا توجد حكومة بلا أخطاء، والفساد ظاهرة عامة لا يخلو منها أي مجتمع".

وهذا المنطلق الفكري نفسه تتبناه كثير من الأقلام العربية في نقد السياسة الدولية. فعلى سبيل المثال، يُنظر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأتباعها على أنهم مصدر المكر الكوني، يعبر عن ذلك مقال بعنوان:" **يَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ**" للكاتب السعودي (ياسر عبد العزيز حادي). فقد ورد فيه:" يقول الله عز وجل في سورة الأنفال ﴿**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾، تعبير بالغ حين يتراءى للخيال المتآمرون و**الماكرون**. وعالم السياسة عالم مملوء **بالمكر** والكيد، فتكيد بعض الدول والأمم بعضها ببعض، والولايات المتحدة الأمريكية من الدول **الماكرة** قديما وحديثا، والواقع يشهد لها خلال العصور المنصرمة. ومما تجهله في **مكرها** بالدول الأخرى وكيدها بهم، أنها لا تشعر أنها تقع في شر أعمالها، وتساق إلى مواطن هلاكها، فيرتد عليها كيدها

ومكرها. وتكرر ذلك مع المملكة العربية السعودية، ولم تتعظ من العواقب التي طالت بها: ﴿**وَمَنْ يَتَوَل اللهَ وَرَسُولَه والذينَ آمَنُوا فإنَّ حِزْبَ اللهِ هُم الغَالِبُون**﴾ ... و**مكر** أمريكا بالدول الأخرى وخاصة النامية منها، وظنها أنها تنتصر وتحقق ما تريد، مقصوص في القرآن في ذكر القوم السابقين الذين مكر الله تعالى بهم: ﴿**وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُون**﴾. والحكمة في أن **مكرهم** لا ينجح ويرتد عليهم، رغم تكراره وكثرة الإنفاق عليه، والبراعة في التخطيط له وتنفيذه، أن الله تعالى مطلع على سرهم، محيط ب**مكرهم**، عالم بما يكيدون و**يمكرون**"[٥٧].

فأراد الكاتب في البداية تصدير **المكر** باعتباره سنة كونية لا مجال للهروب منه، وبخاصة في عالم السياسة؛ ليبرر للقارئ قبول التآمر على بلده من قبل الولايات المتحدة الأمريكية. وهذا المكر الذي يتكرر تقريبا في كل سطر من المقالة يخلو من الندية الدولية، وكأن الرد عليه قد فُوض لله تعالى. ولعل ذلك يعبر عن سيطرة الفكر التآمري، وما يتسم به من نزعة الاستسلام الانهزامي. ومازال هذا الفكر سائدا حتى الآن في عالمنا العربي حيث نفسر كل شيء بالمؤامرة. والتآمر –لا شك– جزء من السياسات الدولية، وقد عبَّر الإسلام في القرآن الكريم عن ذلك الفكر بقوله تعالى: ﴿**ويَمْكرون ويَمْكرُ اللهُ وهو خيرُ الماكِرين**﴾، أليس مفهوم المكر في المصطلحات الإسلامية هو المرادف لمفهوم المؤامرة في مصطلحات السياسة الراهنة؟[٥٨].

وهذا يؤكد أن الثقافة العربية في معظمها تستمد مقوماتها من مصادر التشريع، وفي مقدمتها النص القرآني. ولا يفهم من هذا الترادف بين المكر والمؤامرة تأسيس الإسلام لهذه النظرية على النحو الذي تبدو عليه الآن، فقد ورد في النص القرآني ما يفيد بأن تعمد الإغواء أو تدبير المؤامرات لا يعفي المتآمر عليه من تحمل العاقبة، والأخذ بالأسباب لتفادي ذلك. وهذا ما يُستفاد من قوله تعالى: ﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [الأعراف:٢٣]، فلم يسند سيدنا آدم – عليه السلام– الظلم إلى

الشيطان، بل أسنده إلى نفسه، فمحاسبة النفس هي أول خطوة؛ للوقوف على طريق العودة إلى الصراط المستقيم. وهو ما نلتقي به كذلك في قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [آل عمرن:١٦٥]. فقد تعجب المسلمون من خسارتهم يوم أحد، وقد انتصروا قبلها في بدر، فكان الرد عليهم بأن لا مجال لتعجبهم، وقد خالفوا ما أوصى به نبيهم، فكانت الخسارة.

ولا يعني ذلك عدم وجود المؤامرات، أو التقليل من حجمها، فلا يخلو عصر من الدسائس، وإنما يكون التقصير في قبول خسائرها، والاستسلام لما تلحقه من أضرار مرة تلو الأخرى، وكأنها من قبيل القضاء والقدر، دون البحث عن مصادر تلك المؤامرات، ومباشرة الطرق التي تدفعها. وتبدو خطورة ذلك الفكر في تكوين نموذج سلبي يتقوقع حول نفسه التي يراها ضحية للمؤامرة؛ ولذلك يتنصل من تحمل مسئولياته السياسية والتاريخية والاقتصادية، ويتهرب من المواجهة، ويجنح إلى الاستسلام للأمر الواقع وتحدياته.

ومن ثم، فانطلاق لغة المقال السياسي من هذه الآيات القرآنية، والتوسع في ذلك بالتزامن مع الأحداث السياسية والإرهابية التي لا تكاد تنتهي، يسهم – بوعي أو بدون وعي– في تكريس ثقافة المكر والمؤامرة. وهذا الخلط في مجتمعاتنا مرده التواشج بين الدين والسياسة. وهو أمر – في حقيقته– لا يقتصر على العرب وحدهم، بل ينسحب على الثقافات الأخرى، كما في الولايات المتحدة الأمريكية الذي رفع رئيسها السابق (دونالد ترامب) الإنجيل قبيل انتخابات ٢٠٢٠؛ للاستقواء بالدين في ظل المظاهرات، والانتقادات التي توجه لإدارته.

ومن ثم، فإن القصد من انتقال **المكر** من القرآن إلى المقال السياسي، هو ممارسة السلطة على المتلقي، بحيث يذعن لمحتوى الخطاب من خلال ما يُسبغ عليه من شرعية دينية تقوي حجته، وتجعله أكثر نجاعة في تحقيق الإقناع. وقد صاحب هذا الانتقال – في كثير من الأحوال– تحريف في

منظومته الدلالية، فقد احتفظ بإطاره الحجاجي، وبصفة السوء أو الشر، بما يجعله مستكرها في إطار الخصومة، الأمر الذي أسهم في تشويه الجانب المعتدي لدى أفراد المجتمع. وعلى الجانب الآخر تجرد هذا المكر كثيرا من قوة الرد عليه، ومحاصرته في مهده، بحيث أصبحت الأحداث الإرهابية في الأوطان العربية– وهي من أبرز نتاج المكر في العصر الحديث– خبرا عاديا تتداوله الصحف يوميا، مما أفقده طاقته التأثيرية لدى المتلقي.

وينتهي بنا القول في هذا المبحث إلى ضرورة إجراء إصلاح ثقافي بشأن المفهوم العربي للمكر، وتحرير ذلك المفهوم من الصبغة السياسية الدينية التي تعتمد عليه بوصفه حجة للتمرير الآمن لوقائع ما كان لها أن تمر.

المبحث الثالث– البدائل التداولية لترجمة المقاصد الحجاجية للمشاكلة في سياقات (المكر).

القرآن الكريم جزء لا يتجزأ من الثقافتين: الإسلامية والعربية، وترجمته وسيلة مهمة للتعرف على محاور تلك الثقافتين، وهذا بدوره يمثل عنصرا جوهريا في بناء الحوار بين الثقافات. فإذا استوفت الترجمة آلياتها المناسبة؛ لنقل معاني القرآن إلى لغة أخرى؛ نضمن إيصال الصورة الصحيحة عن الدين الإسلامي، ومن ثم ينطلق الحوار – سواء أكان حوارا بين الأديان أم بين الثقافات بوجه عام – من رؤية واضحة المعالم، غير مشوهة. وهذا – لا شك – يختصر مراحل كثيرة في أي حوار قد يتخلله جدال لا جدوى منه، بل لا صحة لمنطلقاته.

والحوار بين الثقافات، والتفاعل بينها تتداخل فيه التخصصات والعلوم، ومن بينها العلوم اللغوية التي قد تُستدعى؛ لتحقيق الفهم، وإزالة التصور السلبي. فاللغة هي أداة الثقافة، وخير ما يمثلها ويعبر عنها. وثمة بعض الظواهر اللغوية التي يتم اصطيادها، وتسليط الضوء عليها، وتصديرها باعتبارها إشكاليات، أو ثغرات في اتجاهات الدين الإسلامي وفكره؛ لتصويره بالاضطراب أو التناقض، ليكون ذلك أحد أهم طرق المتعصبين للثقافات

الأخرى، ودعاة الإلحاد؛ للنيل من مفاهيم العقيدة الإسلامية، وتوجهاتها؛ فكثيرا "ما تتم رؤية الثقافة الإسلامية بشكل انتقائي غير موضوعي، عبر التركيز أو تسليط الضوء على عدد من الظواهر العارضة أو الجزئية، وبعض التيارات السياسية والفكرية لتقديمها باعتبارها الممثل الوحيد للإسلام والمسلمين"(٥٩).

ومن بين الظواهر اللغوية المنتقاة؛ للنيل من تلك الثقافة **(المشاكلة اللفظية)** في إطار ألفاظ الخداع والمكر والاستهزاء وغيرها مما يسند لله – تعالى– في النظم القرآني. وتُعرف هذه المشاكلة بكونها ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا (٦٠). وغالبا ما تخفى الفائدة المعنوية لهذا الفن البلاغي الحجاجي رغم شيوعه في الأدب العربي؛ نظرا لفقر الوعي اللغوي لدى بعض القطاعات المجتمعية. فالباعث لكثرة التساؤلات التي تُعرض على رجال الدين بشأن مفهوم هذه المشاكلة في القرآن، مرده استثقال المتسائلين وصف الله – تعالى– نفسه بالمكر مثلا، وهو صفة ذميمة فقط في نظرهم، ووفق استخداماتهم العرفية. وإذا كان هذا هو الأمر مع أهل اللغة والدين، فكيف يُتصور الحال مع غير أهلها؟. فإن هذا –لا شك– قد يكون مدعاة لتكريس سوء الفهم بين المسلمين وغيرهم، فقد يتصورون المسلمين بُله يعبدون ربا ماكرا. وهو ما رددته بعض الألسنة الملحدة التي تدفع إلى التشكيك في ثوابت الدين. فنجد بعض الأسئلة الخبيثة التي تُثار حول أسلوب المشاكلة في آيات المكر، وذلك من قبيل:

١– هل هناك أمر مرفوض أخلاقيا أكثر من أن نتّهم الله بأنه يمكر، وبأنه خير الماكرين؟!!، إن ذلك جزء من لغة الإسلام السلبية المشحونة بالعنف، والتلاعب بالألفاظ والمعاني(٦١).

٢– كيف يضع الله نفسه، والكفار في نفس المرتبة، ويقارن نفسه بهم ؟.

٣– هل يحتاج الله إلى أسلوب المكر للتعامل مع خلقه، وهو القادر أن يسحقهم في ثانية ؟.

٤– كيف يصف الله نفسه بهذه الصفة، وفي نفس الوقت يدعي أنه منزه عن

الصفات القبيحة؟ هل تليق صفة المكر بإله؟... هل الله ماكر؟.

٤- ألم يجد رب هذه اللغة مفردة؛ ليستخدمها بدلا من (الماكرين)؟.

وأخيرا يقدمون اقتراحاتهم، لنستبدل الآية البشرية كما يزعمون (يَمْكُرُونَ وَيَحْبِطُ اللَّهُ مَكْرَهُمْ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، بالآية القرآنية: ﴿**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ مدعين أن تلك الآية البشرية أفضل، وأكثر اتساقا مع صورة الذات الإلهية كما يصدرها لنا إله القرآن/ محمد(٦٢).

فهذا نموذج مما تلوكه الألسنة الحاقدة، والملحدة جهارا نهارا. وعلى الرغم من سذاجة هذا الطرح، والقدرة على تفنيده ودحره لغويا وبلاغيا، فإن هذه الدسائس التي ترتدي قناع المنطق قد تجد لها طريقا إلى آذان العامة من المسلمين وعقولهم(٦٣)، وقد تطعن في صورة رب الإسلام ورسوله عند غير المسلمين، على اعتبار أن ليس هناك رب يطلق على نفسه ماكرا، ومن ثم، فالقرآن من عند محمد، وغير ذلك من الافتراءات.

وهناك بعض المتعصبين للديانات الأخرى يخوضون مع الملحدين في مثل هذه الهراءات، بينما ثمة ما يعرف (بالاستبعاد العقائدي) في نظرية تأويل الكتاب المقدس التي تبلورت في القرون الوسطى، وامتدت حتى القرن السابع عشر تقريبا، ونعني به "أن كل عبارة من عبارات الكتاب المقدس تناقض بوضوح تام العقيدة المسيحية هي بالتأكيد **عبارة مجازية لابد من تأويلها**. فالقضية هنا إذن هي قضية تناقض غيبي، رفض عقائدي. وهذه هي القاعدة التي صاغها القديس أوغستان في هذا الخصوص: العبارة هي المنطق والمبدأ، فإن هي دعت إلى الامتناع عن الدناءات أو الظلم، أو أمرت بالأعمال النافعة والخيرة، فهي ليست مجازية. أما إذا بدت خلافا لذلك وأمرت بارتكاب الدناءات وممارسة الظلم، أو دعت إلى الامتناع عن فعل الخير، واستبعاد الأعمال النافعة، فهي مجازية. أما **بالنسبة إلى الأفعال والأقوال التي يزعم الجاهلون أنها دناءات تنسب إما إلى الرب، أو رجال يعظمون لقداستهم فهي مجازية تماما**"(٦٤). فمعيار قبول التأويل- وفقا لذلك- لا يتعلق بتحليل الصيغة اللغوية

بقدر ما هو معيار أيديولوجي محوره التوافقات الدينية، "فالتأويل الذي يخدم المحبة ويدعو إليها لا يمكن أن يشوبه باطل... الأساس الوحيد الذي يستند إليها الاختيار بين التأويل الحرفي والتأويل المجازي لنص ما، كان يتمثل بتبين ما إذا كان معناه الأول متوافقا أو لا مع تعاليم الكنيسة"(٦٥).

والعجيب أن نظم القرآن الذي شهد ببلاغته الكفار قبل المؤمنين، هو اليوم يُرمى بالتكرار والركاكة، وأنه مأخوذ من كلام الكهنة، وهو ما عُبر عنه بالتلاعب بالألفاظ والمعاني كما في أسلوب المشاكلة. وهذا ظلم بيّن لبلاغة القرآن التي شهد بها أهل اللغة، كما أن للقرآن الكريم إضافات بلاغية لا ينكرها إلا الجاحد، ولقد تتبعها ابن عاشور في تفسيره، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ**﴾ [إبراهيم:٩]. فقال صاحب التحرير والتنوير: "وهذا التركيب لا أعهد سبق مثله في كلام العرب، فلعله من مبتكرات القرآن"(٦٦)، وهناك أيضا قوله تعالى: ﴿**فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا**﴾ [الكهف:١١]، فقدرة هذه الصورة الاستعارية على تجسيد النوم المستغرق، أو الإنامة المستثقلة(٦٧)، هي من الخصائص الأسلوبية للقرآن، فلم تكن معروفة قبل هذه الآية(٦٨). وغير هذا كثير(٦٩).

وانطلاقا من ذلك الهجوم على لغة القرآن وبلاغته، قد بات من الضروري إعادة تحليل الصياغة القرآنية للمشاكلة في سياقات **(المكر)** وما على شاكلتها؛ لبيان إعجازها، وعجز سواها عن الوفاء بدلالاتها. على أن يكون ذلك موصولا بتتبع نقل هذه الصياغة إلى اللغات الأخرى؛ للتأكد من عدم تحريفها عن مسارها. ويمكن الاستعانة في ذلك بقدرات البلاغة التقابلية، فقد كان "أبرز تجليات التجديد البلاغي في السنوات العشر الأخيرة في اهتمام علماء البلاغة بالتواصل عبر الثقافات واللغات المختلفة. وقد أدى هذا إلى ظهور حقول معرفية جديدة، تدرس من منظور بلاغي أشكالا متعددة من التواصل والتحاور بين الثقافات. وهكذا ظهر ما يعرف بالبلاغة التقابلية، والبلاغة عبر الثقافات، وهي حقول تهتم بدراسة الأبعاد البلاغية للتواصل الكتابي بين الثقافات المختلفة

واللغات المختلفة. إضافة إلى البلاغة المقارنة التي تهتم بمقارنة المعايير والمبادئ البلاغية في الثقافات المختلفة"[٧٠]، وفي ضوء ذلك النهج اتخذ البحث من ترجمة المشاكلة اللفظية في القرآن الكريم مادة له، وتحديدا ما يتعلق منها بلفظ **(المكر)**؛ نظرا للدلالات البلاغية التي تتوارى في سياقاته.

ويتقيد الاتجاه الدلالي في الترجمة بالمعنى اللغوي، ونقله وفقا لوضعه دون سياقه المقامي، بينما تنقل الترجمة التداولية المقامات الخطابية لهذا المعنى، وما يتضمنه من إيحاءات يؤدي إغفالها أحيانا إلى قصور في الترجمة، وربما تحريف لها. وتتنوع الترجمات وفقا لتباين النظريات التي تنطلق منها، ورغم هذا التنوع، فإنها تدور في محورين أساسين: الشكل، والمعنى. ومن أهم متعلقات الشكل، الأسلوب وما يتضمنه من علاقات نحوية وصوتية تمارس دورها في سبك النص وحبكه. وهناك المعنى الذي تتعدد مستوياته بين المعنى المعجمي، والمعنى المقالي الناتج عن تفاعلات العناصر اللغوية، وكذلك المعنى المقامي أو التداولي الذي تحدده مقومات السياق الخارجي للنص، وبخاصة فيما يتعلق بعنصر التلقي.

وهنا قد تتبادر بعض الإشكاليات حول مدى الاتفاق والاختلاف بين طبيعة متلقي النص الأصلي، ومتلقي النص المترجم، فهل يمكن أن يحتفظ المترجم للنص بقدر من إيجازه وإيحاءاته؛ ليكون متلقي الترجمة مشاركا في بناء المعنى، أم يقدم له المعنى مفصلا وواضحا فيسهم في سلبية المتلقي؟. وترتبط الإجابة عن هذا السؤال بأنواع النصوص، ووظائف اللغة فيها. فهناك نصوص أدبية شعرية كانت أو نثرية تعتمد بشكل ملحوظ على الوظيفة الجمالية للغة، وبخاصة عنصري الإيحاء والإيقاع، وهناك الوظيفة الإعلامية والخطابية التي تتميز بها النصوص الدينية[٧١].

ولا يمثل نقل المعنى من خلال قالب لغوي يحاكي لغة النص الأصليّ الصعوبة الوحيدة في مجال الترجمة[٧٢]؛ لأن قدرة المترجم على استيعاب التعبيرات البلاغيّة، وما تتضمنه من عناصر جمالية تمثّل واحدةً من أهم

الصعوبات التي تواجهه أثناء أدائه لتلك المهمة. بالإضافة إلى قدرته على الاحتفاظ بتأثير الرسالة المترجمة على متلقّيها من أصحاب لغة الهدف كما هو الحال عند أصحابها الأصليين [٧٣]. ويقترن بذلك ضرورة الإلمام بالأبعاد الدلالية، وما تتصل به من عناصر البيئة الثقافية، مما يتعين معه التماس بعض الآليات في سبيل استجلاء المعنى المقصود.

والنص القرآني ليس خطابا دينيا تقريريا، بل نصا تحدى العرب بإعجازه اللغوي الذي تضمن أسلوبا فريدا يجمع بين مهارات الإقناع، وفنون الإمتاع، فيحتاج في ترجمته إلى مداخل متنوعة نظرا لتعدد الوظائف اللغوية، والطرائق الأسلوبية التي ينتهجها، والتي تعمل –غالبا– بشكل متداخل. ومن ثم، فهذا الشق التطبيقي من الدراسة لا يرمي إلى المقارنة بين اتجاهات الترجمة، ومحاولة تفضيل إحداها على الأخرى، بل على العكس من ذلك، يبحث عن إمكانية التوفيق بين مناهج الترجمة، لأن بعض السياقات تتطلب المزج بينها، ولعل (المشاكلة اللفظية) من بينها. فإذا أراد المترجم أن ينقل العلاقات النصية والبلاغية للمشاكلة القرآنية لا تكفيه في ذلك نظرية واحدة في الترجمة، بل يتعين عليه الاستعانة بمعطيات هذه النظريات، والانتقاء من بينها ما يمكنه من نقل القيمة الفنية لهذا اللون البديعي. ومن أهم ما يميز الترجمة الدلالية اهتمامها بتلك القيمة، وبخاصة ما يتعلق بالحفاظ على التكرار، بينما تركز الترجمة التداولية اهتمامها على نقل المعنى السياقي بحيث يكون مقبولا ومفهوما من قبل المتلقي؛ لتحقيق ما يعرف بالتأثير الموازي [٧٤].

وقد يقابل الاتجاه الدلالي في ترجمة المشاكلة بانتقادات تتعلق بأن التأثيرات الصوتية التي يحرص على تحقيقها قد لا يكون لها مردود في اللغة الأخرى نظرا لاختلاف الأنظمة الصوتية بين اللغات. ومع ذلك ينبغي أخذها بعين الاعتبار[٧٥]، ولاسيما إذا كانت ذا مغزى دلالي. وفي مقابل ذلك، ينبغي على المترجم أن يخضع النص للتصرف الداخلي على المستوى التداولي من أجل إيصال المعنى المقصود إلى اللغة الهدف، وبخاصة في حالة وجود

تباينات تداولية بين اللغتين(٧٦).

وترجمة المشاكلة لا تختلف كثيرا عن ترجمة المجاز؛ من حيث ضرورة الوعي بالقيمة الجمالية التي تكمن –غالبا– في المعنى الخفي الذي يسعى المترجم لإبرازه حتى لا يتمكن الغموض في ذهن المتلقي، و"تحتوي النصوص الدينية في الأغلب كلمات مفتاحية ذات معانٍ رمزية بالإضافة إلى معانيها الحرفية... وعلى المترجم أن يكون واعيا بالمعنى الرمزي قي أثناء الترجمة؛ لكيلا يقضي على الرمز بالاقتصار على المعنى المباشر"(٧٧).

والعلاقة بين طرفي المشاكلة هي علاقة معنوية ضمنية، ولعل الحرص على نقل هذه العلاقة يشير إلى ما تؤكد عليه النصية من خلال ما يعرف بالمقبولية. وكأن على المترجم أن يتجاوز المستوى المعجمي في نقل المعنى من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، وأن يتطلع في ترجمته إلى إبراز الدلالات الضمنية التي تكمن في ثنايا الوظيفة الجمالية للألفاظ، والتراكيب اللغوية.

والسؤال هنا، هل الترجمة الحرفية للمشاكلة تخل بمبدأ المقبولية؟. إن المدقق في هذا النوع من الترجمة، وبخاصة في استخدامها لنقل المشاكلة؛ يجد أن احتمالية انتفاء المقبولية فيها ليس ناشئا عن عدم التعالق بين الوحدات المكونة لسياقاتها، ولكنها ربما تنتج عن عدم قبول فكرة مكر الإله. ولعل هذا يؤكد أهمية الخلفية المعرفية التي يشتمل عليها النص حتى يكون مقبولا لدى المتلقي.

فالخلفية الثقافية للعقيدة الإسلامية تتضمن فكرة الثواب والعقاب، وأن الجزاء من جنس العمل، كما أنها تتضمن تنزيه الله– تعالى– عن كل ما من شأنه أن يسيء إليه. وهذه المرجعية الثقافية ترتبط –هنا– بما يمكن تسميته بالقرينة العقدية تلك التي نراها في مثل قولهم: "شفى الطبيب المريض"، فهذا الشاهد عند الملحد –مثلا– يجري مجرى الحقيقة، بينما هو عند الموحد من قبيل المجاز العقلي ذي العلاقة السببية. ومن ثم، فعلى المترجم أن يمتلك قدرا معرفيا بلغة النص المترجم، وثقافة النص المترجم إليه كذلك، بما يمكنه من

إدراك البدائل الترجمية التي تحقق أفضل مستوى في نقل المعنى.

وتتماز آيات المشاكلة بتماسكها شكلا ومضمونا، وذلك على المستوى المعجمي، والنحوي، والدلالي، والصرفي، كما في: ﴿**ومَكَرُوا مَكْرًا ومَكَرْنَا مَكْرًا وهُمْ لا يَشْعُرُونَ**﴾ [النمل:٥٠]، فمثل هذه العلاقات من شأنها أن تعزز التآخذ، والالتحام بين العناصر اللغوية المكونة للمشاكلة. ونلحظ تضمين المشاكلة لرد العجز على الصدر الذي يقوم على تجاوب طرفي النظم من خلال إعادة اللفظة أو مادتها، مما يسهم في تماسك النص تماسكا معجميا. وإذا أضفنا إلى ذلك المنزع الجدالي في سياقات تلك المشاكلة، فهي أقرب إلى حجاج الوصل السببي، وهو نوع من الحجاج يرمي إلى الربط بين حدثين متتابعين بواسطة رابط سببي؛ تبين أن نظمها –على النحو الذي جاءت به في النص القرآني– هو نموذج فريد لاجتماع الوظائف البديعية: الإيقاعية، والحجاجية، والنصية، والتداولية. وهو ما لا تؤديه النماذج الإلحادية المقترحة عوضا عن تلك المشاكلة.

وتكمن إشكالية نقل المشاكلة اللفظية في أن لفظي المشاكلة– وإن تشابها شكلا– فهما مختلفان من حيث المعنى، كما هو الحال في لفظي الجناس التام، وهنا يبدو المترجم حائرا بين الاتجاه الدلالي في الترجمة الذي يحتفظ للمشاكلة بالسبك النصي بالإضافة إلى التناسب الصوتي بين لفظيها، والتفريط في اللفظ بترجمة معناه على نهج الاتجاه التداولي. فهناك التكرار اللفظي وهو من أهم عناصر الحجاج، وهناك علاقة الربط (العطف) بين أجزاء الكلام نظرا للجامع الدلالي بينها الذي يتمثل في علاقة السببية بين الفعل ورد الفعل، أو الذنب وجزائه. وقد أشار نيمارك إلى أهمية المستوى الربطي في الترجمة وهو ذلك المستوى الذي يعنى بالتكرارات والأدوات والصيغ النحوية التي تربط بين الجمل(٧٨).

وثمة علاقة وثيقة بين الثقافة، والأساليب اللغوية والبلاغية التي تنتمي إليها، فقد أكد جندت على ارتباط اللغة العربية بالإسلام وتحديدا بالقرآن الكريم،

كما رصد ميل العربية للمبالغة وربط ذلك باهتمام العرب بالكلام على حساب الأفكار، وبالأفكار على حساب الأفعال، كما أنها تميل إلى **أساليب التكرار، والاستعارة، والتشبيه، والنزعة الخطابية، وهو ما تخلو منه الثقافة الغربية**(٧٩).

وفي هذا الإطار "يجب التأكيد على أن التكرار لا تخلو منه لغة من اللغات. فالفرق بين اللغات المختلفة ليس في وجوده، ولكن في درجة وجوده ومعدل شيوعه. والتكرار – شأنه شأن أية ظاهرة لغوية– لا يحمل قيمة إيجابية أو سلبية في ذاته؛ بل تكمن قيمته في الوظائف التي يسعى لتحقيقها. كما أن القيمة البلاغية للتكرار محكومة ببعض المعايير الثقافية"(٨٠). وتحفل اللغة العربية بظاهرة التكرار الذي يمثل محورا رئيسا تدور في فلكه فنون البديع اللفظي، بينما يقل التعويل عليه في اللغة الإنجليزية مقارنة بالعربية.

ولا يمكن الاستغناء بسهولة عن التكرار في بنية المشاكلة بدعوى ثقله في بعض اللغات؛ لأن له وظيفة حجاجية، كما أنه يتضمن استعارة – وفقا لمن قال بالمجاز في المشاكلة– فإن لها أثر بليغ في " المستوى الدلالي في توليد المعاني المجازية التي يوظف فيها المبدع عنصر التخييل والمفاجأة، فيأتي بشكل اللفظ الأول مكررا بدلالة إيحائية مغايرة للمعنى الوضعي الحقيقي، مما يعكس تلك الإثارة على نفس المتلقي، فتداعب عملية استكشاف المعنى المشاكل مخيلته... حتى تستقر صورة المشاكلة في ذهنه، فيلمح ما يراد وراءها من معان مستجلبة بأسلوب مدهش يبعث على التفكر والتأمل والانزياح التصوري"(٨١).

وكما يوجد اختلاف في الاستعارات من ثقافة إلى أخرى، كذلك يوجد توافق استعاري "فإذا كان مصدر الاستعارة تجربة إنسانية مشتركة فسينتج عنه إنتاج مفهوم استعاري مشترك في كل الثقافات تقريبا، ولكن تلعب الثقافة دورا مهما في تكييف هذه الاستعارة، وفقا للمعطى والحالة الثقافية"(٨٢).

وقد وقعت ظاهرة التكرار موقعها المناسب من إدراك كثير من النقاد الأجانب، فقد تنبه بعضهم إلى القصور في عد التكرار من قبيل الإسهاب،

وتبذير العلامات وفقا لمنظور الاقتصاد العقلاني (مول– زلتمان ١٩٧١: ٥٠٠)؛ لأن التكرار ضروري من منظور الفاعلية البلاغية، فهو مفهوم مستعار من اللسانيات، ومن نظرية الاتصال، كما أن له فوائده في ميدان نظرية الأدب(٨٣). ومن ثم، فالتكرار في المشاكلة لا يمثل حلية لفظية تحسينية يمكن الاستغناء عنها، بل تحمل صياغته معنى ضمنيا مستترا، وكأن الوظيفة الإيقاعية في المشاكلة ما هي إلا قناع جمالي لدلالة حجاجية مضمرة.

وهنا يصبح مترجم المشاكلة أمام مجموعة من الخيارات، أهمها:

١- بقاء المشاكلة إذا كانت اللغة الهدف تسمح بذلك، أي: إذا بدت مقبولة، ومفهومة للقارئ على نحو سليم.

٢- ترجمة معنى المشاكلة من دون مراعاة صورتها اللفظية.

٣- بقاء المشاكلة مع شرح ما تدل عليه (٨٤).

وفيما يتعلق بالخيار الأول، فربما تكون علاقة السبب والنتيجة مستنتجة من أسلوب المشاكلة على غرار قولنا: ضربته وضربني، أو I hit him and he hit me في الإنجليزية، ولكن نظرا لخصوصية هذا الفن البديعي في النص القرآني، وما أثير حوله من شبهات، لا يمكن التعويل على فهم القارئ الأجنبي من خلال النقل الحرفي لمفردات المشاكلة. وعليه فالترجمات الحرفية لا تستوفي حق المعنى، مثل ما جاء في ترجمة قوله تعالى: ﴿**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ [الأنفال:٣٠]. وقوله تعالى أيضا: ﴿**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ [آل عمران:٥٤]. وقوله تعالى: ﴿**وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ**﴾ [النمل:٥٠] .

وقد جاءت ترجمة رادويل على الترتيب كالآتي:

- **Rodwell**: ((… They **plotted**–but God **plotted**: and of **plotters** is God the best!)).(85)
- **Rodwell**: ((And the Jews **plotted**, and God **plotted**: But of those who **plot** is god the best.)).(86)
- **Rodwell**: ((And they **devised** a **device**, and we **devised** a

device, and they were not aware of it.))[87]

أما ترجمة بالمر، فكانت:

- **Palmer**: ((they were **crafty**، but God was **crafty** too، for God is best of **crafty** ones!))[88]
- **Palmer**: ((But they (the Jew) were **crafty**, and God was **crafty**, for God is the best of **crafty** ones!))[89]
- **Palmer**: ((And they **plotted** a **plot**, and we **plotted** a **plot**, but they did not perceive.))[90]

فترجمة رادويل، وكذلك بالمر كلاهما استوفت إيقاع المشاكلة، وما يتضمنه من سبك مفرداتها، وذلك من خلال مراعاة نقل التكافؤ الدلالي وكذلك اللفظي بين لفظي المشاكلة، وإن اختلفتا في انتقاء اللفظ المعبر عنها، فهناك (plot)، و (device)، و (crafty). وتجاهلت كل منهما المعنى المجازي لهذه الألفاظ.

وتتفق معهما ترجمات أخرى مثل ترجمة آربري وداود مع الاختلاف أحيانا في ترجمة لفظ **المكر**، ففي الترجمة الأولى ترجم (devised)، وفي الترجمة الأخرى كانت الترجمة (contrived). ومن ثم، فمثل هذه الترجمات لم تلتفت لنقل المعنى التداولي والحجاجي للمشاكلة، فلم تعمد إلى تطويعها لغويا وثقافيا بما يتلاءم مع اللغة الهدف. فهي في مجملها – رغم تفاوت الألفاظ المعبرة عن المكر– لا تعدو أن تكون نقلا حرفيا لأسلوب المشاكلة.

وقد نقل **أحمد علي** مثل هذه المشاكلة كالتالي:

- **Ahmed, A.**: ((But they (the unbelievers) **contrived** a **plot**, and God **did the like**; and God's **plan** is the best.))[91].

فقد استبدلت هذه الترجمة (the like) بعبارة (contrived a plot) التي يقتضي الظاهر تكرارها؛ لاستيفاء نقل طرفي المشاكلة، وكأن المترجم قد أراد نقل معنى (الجزاء من جنس العمل) المتضمن في بنية المشاكلة من خلال توظيف عبارة ليست موجودة في النص الأصلي؛ وذلك لأسباب ثقافية تتعلق بالتنويه على أن مكر الله – تعالى– تابع لمكرهم، ومترتب عليه، ولم يكن صفة

مطلقة له عز وجل. هذا بالإضافة إلى ترجمة المكر بما يفيد (التخطيط) عندما أُسند إلى الله – تعالى– من خلال الفعل (plan)، وغنيّ عن التوضيح بأن (خطط) في المطلق لا تعني (مكر).

وهذه الترجمة، رغم استيفائها حق المعنى من خلال نقل المعاني التداولية، فقد أخلت بالمقابلات الشكلية في أسلوب المشاكلة، وما تتضمنه من إيجاز، وإيقاع، وسبك، ولم يتبق منها إلا السمت الحجاجي. وكان بوسع المترجم أن يوظف الهوامش لإبراز علاقة السببية، بما يدفع الريبة التي قد تتسلل إلى المتلقي فيما يتعلق بصياغة المكر.

وهناك ترجمة **محمد علي** لموضع المشاكلة من سورة (النمل) جاء فيها:

- **M. M. Ali**: ((And they **planned** a **plan**, and We **planned** a **plan** while they perceived not.))(92)

وفي هذه الصياغة عدل المترجم عن الفعل **مكر** إلى الفعل **خطط**. ومن ثم، لم تكن هناك إشكالية في تكرار الفعل، أو في إسناده لله –تعالى– ومع ذلك فإن دلالة **المكر** تختلف عن معنى **التخطيط** كما ذكرنا؛ فالمكر يتضمن التخطيط وزيادة، مما يعني أن الحفاظ على نقل أسلوب المشاكلة جاء على حساب دقة المعنى المنقول.

وهناك –أيضا– ترجمة محمد أسد للمشاكلة اللفظية في سياقات المكر:

- **M.Asad**: ((…thus have they [always] **schemed**: but God brought their **scheming** to nought—for God is above all **schemers**.(93)
- **M.Asad**: ((And the unbelievers **schemed** [against Jesus]; but God brought their **scheming** to nought: for God is above all **schemers**.))(94).

ويظهر في مثل هذه الترجمة الرغبة في توظيف الغلبة لله – تعالى– على مكرهم، وذلك من خلال تكرار مادة (scheme) التي تعبر عن المخططات الماكرة للكفار، وذلك دون إسناد ذلك الفعل مباشرة إلى الله –تعالى– بل أسند

له قدرته على دحر مكرهم، وتمكنه منه. والمترجم بهذا الفعل قد حوَّل دفة اللفظ المشاكل، فتجده يحافظ على عدد مرات تكرار لفظ **المكر**، مع تدخل في التركيب اللغوي للمشاكلة؛ لتجنب إسناده مباشرة إلى الله –تعالى– وهذه الصياغة فرغت التكرار –هنا– من وظيفته الضمنية، وجعلته يبدو تكرارا عاديا للفظ ما، فهو تكرار يحفظ لهذا اللفظ محوريته، ولكنه ينتزع منه خصوصيته المعنوية والمجازية. فالمشاكلة" تقوم على اكتساب الألفاظ من المجاورة تمازجا في الدلالة يخرجها عن النمط المألوف، ويعدل بها عن دلالة المطابقة إلى الناحية الإبداعية، وهذا التمازج لا يتمثل في التكرار المجسم في العبارة، بل إنه يتحقق ذهنيا من خلال تقدير المجاورة في الدلالة، وما يستتبع ذلك من تمازجها"[٩٥]، ومن ثم، فموقع التكرار في بنية المشاكلة يحمل دلالة خاصة.

ولقد انتهجت بعض الترجمات نهجا أسلوبيا آخر، وهو إضافة بعض المفردات التي تعبر عن العاقبة، وتتضمن الوصل السببي؛ لنقل ظلال المعنى التداولي الكامن في بنية المشاكلة، مثل: ترجمة **أحمد علي، وقراعي** لقوله تعالى: ﴿**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ [آل عمران:٥٤]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ**﴾ [النمل:٥٠].

وقد نقل **أحمد علي** مثل هذه المشاكلة كالتالي:

- **Ahemd, A.**: ((…they **plotted**، but God **also planned**; and God's **plan** is the best.))[96].

وقد أتت ترجمة قراعي لمثل هذه المشاكلة على النحو التالي:

- **A. Qarâi**: ((They **devised** a **plot**, and We [**too**] **devised** a **plan**, but they were not aware.))[97]

ففي هاتين الترجمتين نلحظ توظيف المترجمين لـ (also) ، وكذلك (too) ، ومن دلالات هذين اللفظين التعاقب والتسلسل.

ومن المعروف أن اللغة الإنجليزية تقتصد في استخدام أدوات العطف، بينما تتميز العربية بتوظيفها المكثف لتلك الأدوات، بما يسهم في الحفاظ على

تماسك النص وسلاسته[٩٨]. وقد اقتصرت المشاكلة القرآنية– في معظم الأحيان– على حرف الواو، ورغم أنه لا يتضمن اصطلاحا معنى الترتيب مثل الفاء، فإن الاستخدام العربي لهذا اللفظ يحمله – في بعض الأحيان– ذلك المعنى، يظهر ذلك جليا فيما يُعرف **بالتقديم الذكري** الذي يتعلق بالمتعاطفات بالواو دون غيرها، وهو ما يؤكد تنبه البلاغيين إلى" الإمكانات التعبيرية في إشراب الحرف معنى حرف آخر، أو العدول عن حرف إلى آخر"[٩٩]. والواو كذلك من العناصر النحوية التي تتحقق من خلالها الوظائف الحجاجية، ويطلق عليها رابط حجاجي[١٠٠]؛ لأنها تسهم في تشكيل البنية الحجاجية اللغوية من خلال ما تقوم به من ربط المقدمات بنتائجها ربطا أفقيا تتابعيا. ومن ثم فإن البدء بمكرهم وإردافه بمكر الله، تفيد معه الواو معنى التراتبية الحجاجية، وهي أن مكر الله مترتب على مكرهم.

وفي ترجمة المزاوجة اللفظية في أسلوب المشاكلة يفضل معه تصرف المترجم بإضافة روابط الوصل السببي مثل (so)، و(too)، (thus)، (there fore)، (hence) التي من شأنها أن تفسر اتجاهات المكر؛ من أين بدأ، وكيف قوبل. فثمة ما يعرف بالاتجاه الحجاجي الذي يتحدد بواسطة الروابط اللغوية، أو يستنتج من دلالة المفردات، بالإضافة إلى السياق التداولي. كما أن أدوات الربط مثل (لذا، ومن ثم)، لا تقتصر دلاليا على علاقة" سببية بين واقعتين، بل إنها (لذا) البرجماتية التي تتعلق بحدث الاستنتاج، ولذلك يجب النظر إلى البنية الجدلية الحجاجية في نص ما ... بالرجوع إلى الحوار الإقناعي"[١٠١].

وعن هذه العلاقات يذكر أوجين نايدا:

١– أن هذه العلاقات قابلة للتطبيق في مختلف اللغات.

٢– أنه قد يتعدد الأسلوب الذي يعبر به عن علاقة دلالية أو أخرى.

٣– تختلف درجة وضوح هذه العلاقات من لغة إلى أخرى.

٤- قد تدخل بنية واحدة في أكثر من علاقة[١٠٢].

وربما أرادت ترجمة **قراعي** أن تتخفف من وطأة التكرار في نقله إلى الإنجليزية، فغيرت في ألفاظ المفعول المطلق، فعبرت عنه مرة بـ(**p**lot)، ومرة أخرى بـ(**p**lan)، فحافظت فقط على تكرار الحرف الأول في كلا اللفظين. وتجاهلُ ترجمة هذا المفعول يمثل فجوة نحوية، تتلاشى معها درجة التأكيد في المشاكلة التي يمكن التعبير عنها من خلال بعض الطرائق، مثل إضافة (indeed)، أو (really)، أو (do) [١٠٣].

ورغم استعانة المترجم بـ(too) باعتبارها تصرفا يفسر معنى السبب والنتيجة في أسلوب المشاكلة، فإنه لم يحافظ على تكرار ألفاظها كما وردت. وكان هذا الرابط مخرجا مناسبا وكافيا؛ للتخلص - إلى حد كبير- من إشكالية تكرار **المكر** في هذا الأسلوب البديعي.

ومن ثم، فإن استيفاء مقاصد القرآن الكريم ومراميه، وما يتعلّق بذلك من صعوبات متنوعة تحتّم توظيف سبل، وآليات مختلفة. فالنقل المعجمي للفظ **المكر**، وما على شاكلته في إطار حجاج الكفار لا يكفي بمفرده، لأن لمثل هذا اللفظ دلالة خاصة تتكشف من خلال السياقين المقالي، والمقامي في كثير من الأحيان.

وبناء على ما سبق، فإن البنية اللغوية للمشاكلة من البنى غير المتكافئة دلاليا بين اللغتين العربية والإنجليزية، مما يتطلب بعض الإضافات الأسلوبية التي تسهم في إيصال القيمة التعبيرية لهذا الفن البلاغي. لأن التكرار غير شائع في اللغات الغربية عموما بالمقارنة باللغة العربية، بل ربما تكون له بعض القيم السلبية كالحشو والإطالة دون فائدة. ومن ثم، يُستحب عدم الاقتصار على العلاقة المنطقية (السبب والنتيجة) في سياق المشابهة باعتبارها مبررا لهذا التكرار، بل يفضل التدخل في صياغة الترجمة بما يحافظ على بنية التكرار وقيمته البلاغية، وفي الوقت نفسه يوضح غايته الفنية، وهو ما يضمن وصول المعنى المقصود دون تحريف.

الخاتمة

لقد أفضت بنا دراسة سياقات **المكر** في ضوء الاتجاهين الثقافي والتقابلي إلى نتائج يمكن رصد أبرزها على النحو التالي:

- تتميز مادة **(مكر)** بأن سياقاتها القرآنية –غالبا– ما تتعلق بحجاج الكفار، وفي مثل هذه المقامات يكون التكرار أليق لدفع إنكارهم، وإثبات صحة العقيدة، وإثبات قدرة الله – تعالى– على رد كيدهم، بما يتناسب مع ما اقترفوه من آثام.
- يعبر انتشار آيات المكر – باعتبارها عناوين مقالية لكثير من الصحف العربية– عن هيمنة **(نظرية المؤامرة)** على الفكر السياسي العربي، وما يرتبط بها أحيانا من مظاهر الاستسلام الانهزامي. وكان لهذه الآيات دور بارز في إقناع المتلقي، وممارسة السلطة عليه.
- تمثل المشاكلة اللفظية في سياقات المكر واحدة من التباينات الثقافية بين اللغتين العربية والإنجليزية، ومن ثم تتطلب من المترجم نوعا من التصرف الداخلي في نقل صياغتها، ولا سيما ما يتعلق بأدوات الوصل السببي التي من شأنها توضيح الغاية التداولية والحجاجية لتلك المشاكلة، وفي الوقت ذاته، لا يتم التفريط في عناصر سبكها، وبخاصة التكرار، وما يحمله من قيم معنوية وإيقاعية.

الهوامش:

(١) أيمن تعيلب: من تناص النصوص إلى تناص الحضارات قراءة في قصيدة القبو الزجاجي، مؤسسة نجلاء محرم الثقافية مركز نهر النيل للنشر، مصر، ط١، ٢٠١٠، ص ٧، ٨.

(٢) عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ٢٠٠٥، ص ١٤، ١٥.

(٣) النظرية والنص، كتاب جماعي، قدم له: آ. كيبيدي فارغا، ترجمة/ د. منذر عياشي، دار أمل الجديدة، سوريا، دمشق، طبعة ٢٠١٧م، ص ١٥٧.

(٤) ويعد تباين التوجيه البلاغي للمشاكلة اللفظية من أبرز القضايا النقدية التي أثيرت حولها الخلافات؛ إذ تتجاذبها كثير من الثنائيات، فهناك البديع اللفظي والمعنوي، وهناك الحقيقة والمجاز، فثمة من جعلها من قبيل المجاز المرسل، وهناك من صنفها على أنها استعارة تهكمية تارة، وتمثيلية أخرى، وهناك من جعلها وسطا بين الحقيقة والمجاز، وكثير من البلاغيين لم يجد حرجا في الجمع بين الاتجاهين البياني والبديعي في المشاكلة. وقد انتهت جهود الدراسات السابقة – تقريبا– عند عرض هذه التباينات في إطار التحليلات الفنية لفن المشاكلة في النص القرآني، وكذلك في الشعر العربي. انظر: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ٩، ٢٠٠٠م، ص ٢١. د. عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢، ص ٣٠٠.

(٥) وقد كانت الترجمة في أواخر القرن التاسع عشر في أوج نشاطها، وعنيت الترجمة في هذا القرن بالدعوة إلى دقة المعنى والشكل، ومحاولة الحفاظ على مذاق الأسلوب للنص الأصلي قدر الإمكان، بما يعني الإعلاء من شأن الجوانب الشكلية لهذا النص، والتي قد تؤدي إلى نص ركيك في اللغة المترجم إليها. وقد دار الخلاف حول الجمهور المتلقي لهذه الترجمات، وحول العناصر التي يجب الإبقاء عليها فيما يتعلق بالشكل الشعري، والمعجمي. انظر: أمبارو أورتادو ألبير: الترجمة ونظرياتها مدخل إلى علم الترجمة، ترجمة: على إبراهيم المنوفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد ١١٦٣، ط١، ٢٠٠٧، ص ١٥٣، ١٥٤. ومن أهم ترجمات القرن التاسع عشر للقرآن الكريم ترجمتا

بالمر ورادويل، ومن أهم الانتقادات التي وجهت لترجمات هذا القرن كثرة الأخطاء اللغوية والهجوم على الإسلام من خلال إبراز تناقضات مزعومة في النص القرآني.

(٦) الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق/ أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، جـ٢، ص ٨١٩.

(٧) الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط/ محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ص ٤٧١.

(٨) انظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، حققه وخرج أحاديثه/ حسين سليم أسد الداراني، دار المنهاج، ط١، ٢٠١٥، المجلد الأول، ص ٥٠٣.

(٩) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ ١٣، ص ص ٢٥٠، ٢٥١.

(١٠) انظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، جـ ١١، ص ٤١٣. ولم تكن تلك الواقعة هي الأولى في التفسير القرآني، فقد تحوي الصياغة القرآنية الواحدة غايات متباينة؛ وبخاصة ما يتعلق بالترهيب والترغيب. ويبدو ذلك في إضافة العذاب إلى لفظ الرحمن في قوله تعالى: ﴿**يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا**﴾ [مريم:٤٥]. فقد اتجه المفسرون بهاتين الكلمتين (العذاب والرحمن) منحيين مختلفين. انظر: الزمخشري: الكشاف، جـ ٤، ص ٢٤، وأبو حيان: البحر المحيط، جـ ٦، ص ١٨٢، وحاشية الشهاب، جـ ٦، ص ٢٥٦، وروح المعاني، جـ ١٧، ص ٥١، وابن عاشور: التحرير والتنوير، جـ ١٦، ص ص ١١٧، ١١٨.

(١١) ابن عاشور: التحرير والتنوير، جـ ١٣، ص ١٧٤. ويمكن حمل قوله تعالى: ﴿**لِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا**﴾ على تقدير: فلله جزاء المكر جميعا، جريا على تأويل من لا يرون إسناد المكر لله تعالى.

(١٢) د. منذر عياشي: نظريات القراءة والتلقي من النص الأدبي إلى النص القرآني، دار نينوى، سورية، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ص ٣٥.

(١٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، جـ ٤، ص ٣١، والسيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جـ ٥، ص ٥٤٤. ويظهر أثر تلك العلاقات بوضوح في التحليلات البلاغية، وبخاصة تلك التي تتعلق بظاهرة الحذف. فتقدير المتعلقات يخضع في معظم السياقات لرغبة المفسِّر في استدعاء ما يرادف اللفظ أو ما يناقضه، وهذا يدل على انفتاحها على المعاني المتنوعة التي تدور في إطار ما يعرف بالحقول الدلالية، كما في قوله تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [المائدة:٤١]، فالأصل في ذلك هو ما ذهب إليه العز بن عبد السلام: "يطهر قلوبهم من الكفر بالإيمان". انظر: مجاز القرآن، ص ١٥٥. فقد استند هذا الأصل إلى الترابط الدلالي بين ألفاظ **(الإيمان والهدى والكفر)**، وهو ما أطلق عليه بعض المفسرين **(التمام)** في قوله: "وكانت عادته سبحانه جارية بأنه إذا ذكر وعدا أو وعيدا عقبه حكم ضده ليكون الكلام تاما". انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تصحيح وتعليق الشيخ محمد عبد الحميد وآخرين، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٩م، جـ ١٩، جـ ١، ص ٤٥٤. وكأن التشابك بين دلالة العناصر اللغوية مسئول في المقام الأول عن تحقيق فكرة التكامل أو التمام التي تعبر عن شمولية التلقي.

(١٤)عبد السلام المسدي: شعرنا العربي المعاصر والزمن المضاد، مجلة النقد الأدبي فصول، العدد ٦٨/ شتاء– ربيع ٢٠٠٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٣٠٨.

(١٥) أحمد عزت يونس: العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠١٤، ص ١١٧.

(١٦) حسن منديل العكيلي: الإعجاز القرآني في أسلوب العدول عن النظام التركيبي النحوي والبلاغي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ٥٨.

(١٧) وقد أورد الخطيب القزويني هذه الآية في الإيضاح باعتبارها مثالا على المساواة دون إيجاز ولا إطناب. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني، والبيان والبديع دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ص ١٨٤.

(١٨) انظر: ابن عادل، اللباب، جـ ١٦، ص١٥٥، وابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ ٢٢، ص ٣٣٤، و د. مفرح السيد سعفان: أنماط التحول في التركيب الوصفي بين النحو والدلالة في ضوء السياق القرآني" نظرية ارتقاء الصفة في السياق القرآني"، مركز الخدمة

للاستشارات البحثية، شعبة المستقبليات، مجلة علمية محكمة، جامعة المنوفية، كلية الآداب، يناير ٢٠٠٢، ص ٤٧.

ونماذج ذلك جلية في النص القرآني كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ**﴾ [الواقعة:٩٥]، فالأصل أن يقال: الحق اليقين، وكما في قوله تعالى: ﴿**وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ [يوسف:١٠٩] "يوسف، فالأصل: الدار الآخرة. انظر: ابن الأنباري، الإنصاف، ص ٣٥٢.

(١٩) الألوسي: روح المعاني، جـ٢٢، ص ٢٠٥.

(٢٠) ابن الأنباري: الإنصاف، ص ٣٥٣، وشرح المفصل لابن يعيش، ٣/ ١٠.

(٢١) ابن عاشور: التحرير والتنوير، جـ ٢٤، ص ١٥٧.

(٢٢) الألوسي: روح المعاني، جـ٢٢، ص ١٧٦.

(٢٣) د. حسن طبل: أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ص ٤٥، ٤٦.

(٢٤) براون ويول: تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق/ د. محمد لطفي الزليطفي، ود. منير التريكي، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع، الرياض، ١٩٩٧م، ص ٧٩.

(٢٥) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، حققه وخرج شواهده/ د. مازن مبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، جـ٢، ص ٧٦٢.

(٢٦) ابن جني: الخصائص، جـ٢، ص ٣٠٨.

(٢٧) انظر: الطبري، جامع البيان، جـ ١٩، ص ٣٤٠، وأبو حيان، البحر المحيط، جـ ٧، ص ٢٩٠، وتفسير الرازي، جـ ٢٦، ص٩، والبقاعي، نظم الدرر، جـ ١٦، ص ١٩، والجوزي، زاد المسير، جـ ٦، ص ٤٧٨، وابن عادل، اللباب، جـ ١٦، ص ١١٢، والألوسي، روح المعاني، جـ ٢٢، ص ١٧٦.

(٢٨) الزركشي: البرهان، جـ ٢، ص ١٥٩، ١٦٠.

(٢٩) انظر: الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م، جـ ٧، ص ٣٦١، واللباب، جـ ١٧، ص ٣٦٣، وابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ ٢٥، ص ٣٥٢، ٣٥٣.

(٣٠) حسام أحمد فرج: نظرية علم النص، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م، ص ١٤٥، ١٧٧.

(٣١) أبو السعود العمادي: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض، جـ ٣، ص ٢٧٩.

(٣٢) حسام أحمد فرج: نظرية علم النص، ص ١٨٥.

(٣٣)عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م، ص ٥١.

(٣٤) د. محمد سعدي: دور الثقافة في بناء الحوار بين الأمم، ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، سلسلة محاضرات الإمارات ١٥٤، أبو ظبي، ط١، ٢٠١٢، ص ٧.

(35) Teun, V. D. (1995): Aimes of Critical Discourse Analysis. p.18.

نقلا عن محي الدين محسب، المضمر الأيديولوجي في اللسانيات "على ضوء التحليل النقدي للخطاب والبلاغة النقدية"، البلاغة الجديدة، مجلة فصول، المجلد (١/٢٦)، العدد (١٠١)، خريف ٢٠١٧، فصول، ص ٣١٨.

(٣٦) انظر: يوسف محمود عليمات، النقد النسقي "تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي" قراءة في الأنساق الثقافية العربية، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٥م، ص ١٣.

(٣٧) عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص ٨٤.

(٣٨) نقلا عن يوسف محمود عليمات، النقد النسقي "تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي"، ص ٢٤.

(٣٩) عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق، ص ٧٢.

(٤٠) تقي الدين الهلالي: منحة الكبير المتعالي في شعر وأخبار محمد تقي الدين الهلالي، قرأه وعلق عليه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار الجيل للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط١، ٢٠١٠، ص ٣٨٦.

(٤١) ديوان ابن الحداد الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٠هـ، جمعه وحققه/ د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٠م، ص ١٧٩.

(٤٢) انظر: الجريدة، العدد ٥١٦، ١٧ نوفمبر ١٩٠٨م، والعدد ١٠٩٢، ١٣ أكتوبر ١٩١٠.

(٤٣)عبد العزيز حموده: الخروج من التيه "دراسة في سلطة النص"، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد ٢٩٨، نوفمبر ٢٠٠٣، ص ٢٥٩.

(٤٤) علي عمران: حجاجية الصورة الفنية في الخطاب الحربي، دار نينوى، سورية، دمشق، ٢٠٠٩م، ص ٢١٢.

(٤٥) ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٣م، ص ٣٧٢.

(٤٦) انظر: أحمد إبراهيم، صحيفة سبق الإلكترونية، 25إبريل ٢٠٢٠ م، الرياض.
https://sabq.org/ZRK3YV

(٤٧) محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٩٩٢م، المجلد الرابع، ص ٤٢٠.

(٤٨) أخرجه مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩١م، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، (١٨٢٨)، ص ١٤٥٨.

(٤٩) انظر: الوطن "بوابة إلكترونية شاملة"، الأربعاء ٢٥ ديسمبر ٢٠١٣م،
https://www.elwatannews.com/news/details/379446

(٥٠) انظر: الوطن، الاثنين ١٣ فبراير ٢٠١٧م،
https://alwatannews.net/article/700777/Opinion/%D9%88%D9%84%D8%A7-%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A6-%D8%A5%D9%84%D8%A7-%D8%A8%D8%A3%D9%87%D9%84%D9%87

(٥١) ونجد ذلك مثلا في منتدى العقاب، القسم السياسي، ٢٦ إبريل، ٢٠١٣م، الرابط التالي:
alokab.com/topic/7192–ولا–يحيق–المكر–السيء–إلا–بأهله–مقالة–للأستاذ–عابد–مصطفى/

(٥٢) انظر: الوطن "بوابة إلكترونية شاملة" الأربعاء ٢٥ ديسمبر ٢٠١٣م،
https://www.elwatannews.com/news/details/379446

(٥٣) السابق نفسه.

(٥٤) انظر: صحيفة الجريدة، الثلاثاء ٢٧ إبريل، ٢٠٢١،
https://nabd.com/s/87147596-f137c8/%D8%AF.-%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%B3%D9%86-%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%AF%D8%A9-..-%D9%88%D9%8A%D9%85%D9%83%D8%B1%D9%88%D9%86-%D9%88%D9%8A%D9%85%D9%83%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%AE%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%86

(٥٥) السابق نفسه.

(٥٦) السابق نفسه.

(٥٧) انظر: المدينة: صحيفة يومية تصدر عن مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، ١٣ مارس ٢٠٢١
https://www.al-madina.com/article/722306/%D9%85%D9%86%D8%AA%D8%AF%D9%89/%D9%8A%D9%85%D9%83%D8%B1%D9%88%D9%86-%D9%88%D9%8A%D9%85%D9%83%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87

(٥٨) د. محمد نعمان جلال: الواقعية الجديدة في الفكر العربي، المشروع الفكري للأنصاري نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥، ص ١٢٧.

(٥٩) محمد سعدي: دور الثقافة في بناء الحوار بين الأمم، ص ٣٠.

(٦٠) أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٧، ص ٦٢١.

(٦١)جزء من مقال لوفاء سلطان. انظر:
(http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=162137&r=0)
وانظر أيضا:
(http://islamexplained.com/DNNArticleView/tabid/104/ArticleId/189/067.aspx)

(٦٢) بولس إسحق: الحوار المتمدن–العدد: ٥١٢٣ – المحور: العلمانية، الدين السياسي

ونقد الفكر الديني. انظر:

(http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=512017&r=0) (٢٠١٦ / ٤ / ٤ – ٠٨:١٧)

(٦٣) ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الخلاف قد تسرب للخاصة، يظهر ذلك في بعض البرامج الدينية "لعلهم يفقهون" وفيه تجادل الشيوخ حول جواز وقوع السخرية من الله تعالى. فقال أحدهم إن السخرية سلوك إلهي، كما في قوله تعالى: ﴿**فَيَسْخَرُونَ مِنْهم سَخِرَ اللهُ مِنْهم**﴾ [التوبة:٧٩]، وهي على نهج قوله تعالى: ﴿**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ [الأنفال:٣٠]. فالسخرية من وجهة نظره أمر جائز للمسلمين. ورفض بعضهم ذلك. انظر:

(https://www.youm7.com/story/2020/6/4/%D9%81%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D9%88-%D8%AE%D8%A7%D9%84%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%AF%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%AE%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%A1-%D8%AA%D8%B9%D8%AF-%D8%AC%D9%87%D8%AF%D8%A7%D9%8B-%D9%81%D9%89-%D8%B3%D8%A8%D9%8A%D9%84/4807739)

(٦٤) تزفيتال تودوروف: الرمزية والتأويل، ترجمة وتقديم/ د. إسماعيل الكفري، دار نينوى، سورية، دمشق، ط١، ٢٠١٧، ص١٣٦.

(٦٥) السابق: ص ١٥١.

(٦٦) ابن عاشور: التحرير والتنوير، جـ ١٣، ص ١٩٦.

(٦٧) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، جـ ٦، ص ٩٩، وحاشية الشهاب، جـ ٦، ص ٧٨، والألوسي، وروح المعاني، جـ ١٥ ، ص ٢٥٨.

(٦٨) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، جـ ١٥، ص ٢٦٨.

(٦٩) انظر: السابق، جـ ١٧، ص ٦٢، وجـ ١٨، ص ١٢٣.

(٧٠) عماد عبد اللطيف: البلاغة والتواصل عبر الثقافات، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط ١، ٢٠١٢م، ص ص ٣١،٣٢.

(٧١) وتصنيف النصوص الأدبية في ضوء وظائف اللغة فقط، لا يبدو في كثير من الأحيان تصنيفا موضوعيا نظرا لظاهرة التلاقح فيما بينها. فهناك الشعر السياسي الديني،

وهناك فنون نثرية كثيرة تجنح للتأمل والخيال. وقد رصد ابن خلدون –قديما– هذا التداخل الأسلوبي بين القصائد وفنون النثر، "فقد استعمل المتأخرون أساليب الشعر وموازينه في المنثور من كثرة الأسجاع، والتزام التقفية، وتقديم النسيب بين يد الأغراض. وسار هذا المنثور إذا تأملته من باب الشعر وفنه ولم يفترقا إلا في الوزن". انظر: مقدمة ابن خلدون: تحقيق/ مجدي فتحي السيد، دار التوفيقية للتراث، ٢٠١٠م، ص ٦٧٨.

(٧٢) انظر: Bassnett, S. (2005). Translation Studies. p.12.

(٧٣) انظر: Nida, E. & Taber, C.(1982). The Theory and Practice of Translation, p.1.

(٧٤) انظر: Newmark, P. (1988). A Textbook of Translation, pp.46-7.

(٧٥) انظر: Newmark, P. (1988). A Textbook of Translation,p. 58.

(٧٦) انظر: أ.د محمد علي فرغل، التصرف في الترجمة مصطلحا ومفهوما، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، فصلية علمية محكمة– جامعة الكويت، الحولية ٣٥، سبتمبر ٢٠١٤م، ص ٣٩.

(٧٧) ملدريد لارسون: طرق ترجمة الاستعارة في الترجمة والمعنى: دليل التكافؤ عبر اللغات، ترجمة: د. محمد محمد حلمي، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٧، ص ٢٩٥.

(٧٨) انظر: Newmark, P. (1988). A Textbook of Translation, p.59.

(٧٩) عماد عبد اللطيف: البلاغة والتواصل عبر الثقافات، ص ٩٠.

(٨٠) السابق، ص ١١٣.

(٨١) باسم محمد إبراهيم الفهد: المشاكلة قراءة في المفهوم البلاغي العربي، بحث مستل من رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالي، العراق، مجلة ديالي، ٢٠١٥، ص ٣٢.

(٨٢) إبراهيم بن منصور التركي: البعد الفكري والثقافي للاستعارة في البلاغة العرفانية، مجلة فصول بعنوان الإدراكيات، المجلد (٤/٢٥)، العدد ١٠٠، صيف ٢٠١٧، ص ٤٥٧.

(٨٣) النظرية والنص، كتاب جماعي، ص ٨٨.

(٨٤) ملدريد لارسون: طرق ترجمة الاستعارة في الترجمة والمعنى، ص ٤٢١.

(85) Rodwell, J. M. (1909). The Koran. p.377.

(86) ibid, p.391.

(87) ibid, p.177.

(88) Palmer, E. H. (1880).The Koran. part 1, p.166.
(89) ibid, p.53.
(90) ibid, part 2, p.104.
(91) Ahmed, A. (١٩٨4).Al- Qur'an: A Contemporary Translation. p.٥٥.
(92) Ali, M. M. (1917). The Holy Quràn. p.752.
(93) Asad, M. (2008).The Message of The Qur'ὰn. p.220.
(94) Asad, M. (2008).The Message of The Qur'ὰn. p.73.

(٩٥) د. محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط٣، ٢٠٠٩، ص ٢٨٥.

(96) Ahmed, A. (١٩٨4).Al- Qur'an: A Contemporary Translation. p.170.
(97) Qarāṯ, A. (2004). *THE QUR'ĀN: With a Phrase-by-Phrase*. p.532.

(٩٨) انظر: محمد علي فرغل، التصرف في الترجمة مصطلحا ومفهوما، ص ٤٤.

(٩٩) محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، ص ٢٨٥.

(١٠٠) انظر: شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، كلية الآداب، تونس، ص ٣٧٧.

(١٠١) فان دايك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق/د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط١، ٢٠٠١م، ص ص ٢٣٣، ٢٣٤.

(١٠٢) انظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م، ص ١٤٧، ص ١٤٨.

(١٠٣) انظر: محمد علي فرغل، التصرف في الترجمة مصطلحا ومفهوما، ص ٢٦.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ثانيًا- المراجع

أحمد عزت يونس: العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.

الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، د. ت.

الأنباري، أبو البركات: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق ودراسة د. جودة مبروك محمد مبروك، مراجعة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

أيمن تعيلب: من تناص النصوص إلى تناص الحضارات قراءة في قصيدة القبو الزجاجي، مؤسسة نجلاء محرم الثقافية مركز نهر النيل للنشر، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تصحيح وتعليق الشيخ محمد عبد الحميد وآخرون، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٩م.

تقي الدين الهلالي: منحة الكبير المتعالي في شعر وأخبار محمد تقي الدين الهلالي، قرأه وعلق عليه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار الجيل للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

ابن جني: الخصائص، قدمه الدكتور عبد الحكيم راضي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الخامسة، ٢٠١١م.

الجوزي، أبو الفرج جمال الدين: زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م.

الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق/ أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.

حسام أحمد فرج: نظرية علم النص، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.

حسن طبل: أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م.

أبو حيان: تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون: تحقيق/ مجدي فتحي السيد، دار التوفيقية للتراث، ٢٠١٠م.

الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط/ محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت–لبنان، د.ت.

الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه، الطبعة الثانية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، ١٩٩٢م.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ على محمد معوض وآخرون، الرياض، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

أبو السعود العمادي: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ١٩٧١م.

السمين الحلبي: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم، تحقيق/ محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق/ عبد الله التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

شكري المبخوت: نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب، تونس، د.ت.

شهاب الدين الخفاجي: حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت، د. ت.

الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق/ د. عبد الله التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة، ٢٠٠١م.

ابن عادل، أبو حفص عمر: اللباب في علوم الكتاب، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.

عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥م.

عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة التاسعة، ٢٠٠٠م.

عبده عبد العزيز قليقلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢.

العز بن عبد السلام: مجاز القرآن، عز الدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق/ د. مصطفى محمد حسين الذهبي، تقديم/ أحمد زكي يماني، سلسلة الفرقان للمخطوطات، المنشورة رقم: ٦، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٩٩٩م.

علي عمران: حجاجية الصورة الفنية في الخطاب الحربي، دار نينوى، سورية، دمشق، ٢٠٠٩م.

عماد عبد اللطيف: البلاغة والتواصل عبر الثقافات، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

فخر الدين الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٨١م.

محمد سعدي: دور الثقافة في بناء الحوار بين الأمم، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، سلسلة محاضرات الإمارات ١٥٤، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م.

محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

محمد نعمان جلال: الواقعية الجديدة في الفكر العربي: المشروع الفكري للأنصاري نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.

مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

منذر عياشي: نظريات القراءة والتلقي من النص الأدبي إلى النص القرآني، دار نينوى، سورية، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، حققه د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م.

الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، حققه وخرج أحاديثه/ حسين سليم أسد الداراني، دار المنهاج، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

يوسف محمود عليمات: النقد النسقي "تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي" قراءة في الأنساق الثقافية العربية، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

ثالثا- الدوريات

إبراهيم بن منصور التركي: البعد الفكري والثقافي للاستعارة في البلاغة العرفانية، مجلة فصول بعنوان الإدراكيات، المجلد (٢٥/٤)، العدد ١٠٠، صيف ٢٠١٧م.

باسم محمد إبراهيم الفهد: المشاكلة قراءة في المفهوم البلاغي العربي، بحث مستل من رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالي، مجلة ديالي، العراق، ٢٠١٥م.

بهاء الدين محمد مزيد: أدوات تحليل الخطاب، مجلة فصول، العدد ٩٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، خريف ٢٠١٦م.

عبد السلام المسدي: شعرنا العربي المعاصر والزمن المضاد، مجلة النقد الأدبي فصول، العدد ٦٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، شتاء- ربيع ٢٠٠٦م.

عبد العزيز حموده: الخروج من التيه "دراسة في سلطة النص"، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد ٢٩٨، نوفمبر ٢٠٠٣.

محمد علي فرغل: التصرف في الترجمة مصطلحا ومفهوما، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، فصلية علمية محكمة- جامعة الكويت، الحولية ٣٥، سبتمبر ٢٠١٤م.

محي الدين محسب: المضمر الأيديولوجي في اللسانيات "على ضوء التحليل النقدي للخطاب والبلاغة النقدية"، البلاغة الجديدة، مجلة فصول، المجلد (١/٢٦)، العدد (١٠١)، خريف ٢٠١٧م.

مفرح السيد سعفان: أنماط التحول في التركيب الوصفي بين النحو والدلالة في ضوء السياق القرآني "نظرية ارتقاء الصفة في السياق القرآني"، مركز الخدمة للاستشارات البحثية، شعبة المستقبليات، مجلة علمية محكمة، جامعة المنوفية، كلية الآداب، يناير ٢٠٠٢م.

رابعا- المراجع الأجنبية

أمبارو أورتادو ألبير: الترجمة ونظرياتها مدخل إلى علم الترجمة، ترجمة: على إبراهيم المنوفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد ١١٦٣، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

براون ويول: تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق/ د. محمد لطفي الزليطفي، ود. منير التريكي، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع، الرياض، ١٩٩٧م.

تزفيتان تودوروف: الرمزية والتأويل، ترجمة وتقديم/ د. إسماعيل الكفري، دار نينوى، سورية، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.

فان دايك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق/د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

ملدريد لارسون: طرق ترجمة الاستعارة في الترجمة والمعنى: دليل التكافؤ عبر اللغات، ترجمة: د. محمد محمد حلمي، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٧م.

النظرية والنص، كتاب جماعي، قدم له: آ. كيبيدي فارغا، ترجمة د. منذر عياشي، دار أمل الجديدة، سوريا، دمشق، طبعة ٢٠١٧م.

Ahmed, A. (١٩٨4). *Al- Qur'an: A Contemporary Translation*. Princeton.

Ali, M. M. (1917). *The Holy Quràn*. The Gresham Press: Woking and London.

Aretha, A. (2007). *A Study of the Rhetoric of American Advertising Discours*, Clark Atlanta University.

Asad, M. (2008). *The Message of The Qur'àn*.The Book Foundation: London.

Bassnett, S. (2005). *Translation Studies*. London & New York: Routledge.

Luki, D. (2009). *Emotional Appeals in Social Marketing - A Comparative Analysis of Positive and Negative in Two Types of Social Marketing Campaign*, Aarhus School of Business.

Newmark, P. (1988). *A Textbook of Translation*. London: Prentice Hall.

Nida, E. & Taber, C. (1982). *The Theory and Practice of Translation*. Leiden: E. J. Brill.

Palmer, E. H. (1880). *The Koran*. Oxford: The Clarendon Press.

Qarāʾī, A. (2004). *THE QUR'ĀN: With a Phrase-by-Phrase*. London: ICAS Press.

Rodwell, J. M. (1909). *The Koran: With an Introduction by Rev. G. Margoliouth*. London: J. M. Dent & Sons Ltd.

Van Dijk, T. (1995): *Aimes of Critical Discourse Analysis.* OP.CIT [pp.17-28], Blackwell.